الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

مطبوعة غير قابلة للبيع والنسخ

محاضرات في تاريخ الجزائر السياسي

موجهة لطلبة السنة الأولى علوم سياسية و علاقات دولية

الأستاذ خالد توازي

مقدمة :

يعتبر التاريخ حقلا معرفيا مستقلا بذاته منذ زمن بعيد ، و" **يعبر البحث التاريخي عن إشكالية حقيقية تتحدد في وضع أسس علمية تفرق بين القصة كميدان يمزج بين الخبر الصحيح والخيال الابداعي للمؤلف او ما يتناقله العامة من جهة ، وبين التاريخ الذي يهتم بنقل الاحداث الماضية الصحيحة إستنادا إلى ما اشتهر أنه حدث فعلا** "[1]، و تحددت معالم هذا التفريق في أواخر القرن الخامس عشر بأوروبا تحت دفع حركة الانبعاث أو النهضة ،و ينقسم التاريخ إلى تاريخ قديم و حديث و معاصر و تتفرع عن هذا التقسيم تقسيمات أخرى، حيث ساهم التطور الحاصل في ميدان العلوم بشكل عام في ظهور فروع لتدريس التاريخ في كل الجامعات بما فيها تاريخ العلوم الطبيعية ، و تهتم الشعوب و المجتمعات اليوم بـ تدريس التاريخ حفاظا على هُويتها من جهة، و تعزيزا لمكانتها التاريخية بين الامم من جهة أخرى ، حيث يشكل التاريخ موضوعا للتفاخر بين الامم ، و التاريخ في اللغة يعني الوقت ، اما في الاصطلاح فهو علم تعرف به أحوال الماضين من الأمم الخالية من حيث معيشتهم و سيرتهم و نظمهم و سياستهم حتى يتم بذلك معرفة أسباب الرقي و الانحطاط في كل أمة و جيل [2]؛ و التاريخ بشكل عام عبارة عن سلسلة من المحطات التاريخية التي كان لها الاثر البارز في بناء المجتمع و الدولة .

إنَّ التاريخ البشري يبين أنَّ الدول و المجتمعات كانت حلقات مترابطة مع البيئة التي تعيش فيها و بمحادتها، و شكلت منطقة الشمال الافريقي كيانا إجتماعيا متميز عن باقي الكيانات السياسية و الاجتماعية المكونة للحوض المتوسطي في فترة التاريخ القديم ، و إن كانت الروايات التاريخية لا تتحدث عن حضارة بارزة في منطقة الشمال الافريقي عدا الحضارة الفرعونية فهذا لا يعني غياب بنى إجتماعية و سياسية بارزة و مؤثرة في المنطقة خلال هذه المرحلة كما سنوضحه فيما بعد.

❖ الجزائر من العهد القديم إلى غاية الفتح الإسلامي

- **<u>عن جغرافية المنطقة</u>**

تعتبر الجزائر حلقة من حلقات التجمع البشري في منطقة الشمال الافريقي ، و الجزائر هو الاسم الذي أطلق على المنطقة بداية من القرن السادس عشر و الذي يؤرخ لبداية التواجد التركي بالجزائر و تونس و ليبيا ، و عرفت الجزائر قديما بتسميات مختلفة كـ نوميديا ، و "إيكسم"* و المغرب الأوسط ... وغيرها من التسميات ؛ تتوسط الجزائر الحالية بلدان المغرب العربي حيث يحدها من الشرق تونس و ليبيا و من الغرب، المغرب و الصحراء الغربية و موريتانيا، بينما يحدها

---

[1]- بينيت طوني ، غروسبيرغ لورانس ، موريس ميغان ، **<u>مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع</u>** . ترجمة : سعيد الغانمي ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة ، 2010.

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **<u>تاريخ الجزائر العام</u>** .الطبعة السابعة منقحة ومزيدة ،ج1 ،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،1995. ص 23.

*- وهي كلمة بونيقية تدل على الجمع ، و هو إسم مكون من 5 حروف مركب من كلمتين هما اي بمعنى جزيرة وكسم بمعنى طائر من طيور البحر وهذا ما يرجح ان التسمية هي جزيرة حمام البحر حول هذا الموضوع أنظر كتاب : نور الدين عبد القادر ، **<u>صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي</u>** ، الجزائر: دار الحضارة ، 2006. ص 16، 17.

من الجنوب كل من مالي و النيجر، و يحدها شمالا البحر الابيض المتوسط ؛ تحوز الجزائر على واجهة بحرية تتجاوز 1200 كلم ،يسكن جزائر اليوم حوالي 41 مليون نسمة حسب إحصائيات 2017 ، و بنص الدستور فالإسلام دين الدولة ، و يعتبر المذهب المالكي السني الاكثر إنتشارا و تواجد ، مع وجود المذهب الإباضي بمنطقة الزاب او ما يعرف بغرداية اليوم ، و بنص الدستور أيضا فاللغة العربية هي اللغة الرسمية بالبلاد إلى جانب اللغة الامازيغية ، و في ارض الواقع يمزج الجزائريون في حديثهم بين العربية و الامازيغية و الفرنسية مع رواسب من لغات أخرى وخلق ذلك بفعل التراكم التاريخي لغة عامية هجينة تختلف درجة هجانتها من منطقة إلى أخرى ، و يلتقي الجزائريون في لهجتهم العامية مع المغاربة و التونسيون الامر الذي قد يجعل عامية منطقة المغرب العربي مختلفة عن عامية المشارقة بحيث يصعب على كثيرا من العرب فهمها؛ تنقسم الجزائر الحالية الى ثلاثة مناطق رئيسية هي السهول في الشمال ، والهضاب بالوسط و الصحراء بالجنوب .

- **عن أصل الساكنة**

يتفق الجميع تقريبا أنَّ أصل البشر من أدم عليه السلام، و أن الجميع هلك مع الطوفان في زمن نوح عليه السلام، وان العالم البشري الجديد يتفرع عن ذرية النبي نوح أي "**سام**" و "**حام**" و "**يافت**" ، ولقد استوطن البربر منطقة الشمال الافريقي منذ القديم ، و البربر هي التسمية التي كان يعرف بها سكان الشمال الافريقي و حسب ابن خلدون يرجع أصل البربر إلى مازيغ ابن كنعان ابن حام[1] ، و توافدت على المنطقة تاريخيا أقوام عديدة، منهم عرب و إيجيون، و فرس وغيرهم ، واندمجوا مع البربر ليصبحوا جزء منهم، و يلقب سكان الشمال الافريقي أيضا بـ "**الليبيون**" أو "**اللوبيون**" كما نجد تسمية "**النوميد**" و " **المور**" و حسب **عبد الله العروي** في كتابه **مجمل تاريخ المغرب** [2] **«كان القرطاجيون يسمون ليبيًا كل مغاربي خاضع لهم ، و نوميديًا كل شخص سواه ، و كان الرومان يسمون إفريقيا كل من كان يعيش وفق نمطهم، و نوميديا كل من يعيش على خلاف ذلك ... ، و ماوريًا كل من كان مستقلا بذاته»** . إنَّ هذا التباين في تحديد تسمية سكان المنطقة المغاربية يقابله شبه إجماع على إسم واسع الانتشار في كل منطقة الشمال الافريقي، لأنه الاسم الحقيقي للشعب البربري* و هو إسم الامازيغ، و يعني النبيل أو الحر[3].

و يتفق الجميع انَّ العنصر البربري هو الذي كان يسكن منطقة الشمال الافريقي من شرق النيل الى المحيط الاطلسي و تاريخيا ظهرت مملكات محلية متنافسة أحيانا و متحالفة أحيانا اخرى ؛ و حسب "**ستيفان غاسل**" [4] تكونت هذه

---

[1] مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج1 ، الجزائر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، 2007.ص 116.

[2]- عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب** .ج1 ، ط5 ،الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،1995.ص98 .

* - نجد كلمة بربر واسعة الانتشار في الكتابات المتعلقة بمنطقة الشمال الافريقي واختلف المؤرخون و النسابين في تحديد هذه الكلمة فمنهم من ارجعها الى الحضارة الاغريقية والرومانية و التي كانت تنعت كل من هو خارج عن حضارتهما بالبربري أي الهمجي أو المتوحش ومنهم من يرجعها الى العربية عند غزو افريقش ابن صفي احد ملوك التابعية للمنطقة واختلاطه بالاهالي وادراكه لاختلاف اللهجات وتنوعها تعجب من ذلك وقال ما اكثر بربرتكم فسموا بالبربر ، والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الاصوات غير المفهومة .

[3]-غابريل كامبس ، **في اصول بلاد البربر ماسينيسا او بدايات التاريخ** . ترجمة: الدكتور العربي عقون، الجزائر : منشورات المجلس الاعلى للغة العربية ،2010. ص .24

[4]-**نفس المرجع السابق الذكر**.ص25.

الممالك باستعمال القوة حيث تجمع قبيلة قوية تحت سيطرتها قبائل أخرى و يعين على رأس كل قبيلة زعيما ينتمي الى العائلة المنتصرة . و ينحدر البربر من جذمان عظيمان[1] - والجِذمُ في اللغة الاصل - هما مادغيس الابتر و برنس ، ويقال في أبناء مادغيس البتر، بينما يطلق على أبناء برنس ، البرانس ، وتتفرع القبائل البتر الى أربعة هي **ضريسة، لواتة نفوسة و أداسة** أما البرانس فهي عشرة قبائل و هي **كتامة، عجيسة، أوربة او اوربية، صنهاجة ، ازداجة ، اوريغة ، مصمودة، لمطة، هسكورة، كزولة أو جزولة** ، و تعتبر العشيرة النظام الذي يحتكم اليه المجتمع الامازيغي و الارجح انه "ديمقراطي " [2]، إذ يتم إختيار رئيس القبيلة وفق الفضائل ،و المزايا التي يمتاز بها عن غيره، أما عن القبائل فإنها تفرعت الى فروع عديد حتى أضحت بعض البطون أشهر من القبيلة الام كبني مزغنة أحد بطون قبيلة صنهاجة .

- **الممالك البربرية الكبرى.**

انَّ الخوض في تاريخ الجزائر لا يمكن أن يكون دون الحديث عن المنطقة المغاربية ككل لأن التاريخ يكشف لنا أن المجتمع الذي يسكن المنطقة مجتمع واحد تعتبر فيه القبيلة أو العشيرة نظاما إجتماعيا و سياسيا مهيمن في العلاقات السوسيوسياسية ، و تنقسم هذه القبائل إلى أجزاء أصغر ، و تجتمع أحيانا أخرى بسبب الجوار أو التحالف بغرض الحرب ، و عندما يتعلق الامر بالسلطة و الحكم فانه لا توجد كتابات عن الممالك البربرية قبل الحرب البونية أو البونيقية الثانية، رغم الاشارة اليها في كتابات متأخرة دون التفصيل فيها ، ومن بين الملوك المشار إليهم نجد إسم "**يراباس**" ملك الماكسيتاني* Maxitani

يميز المؤرخون بين ثلاثة ممالك بربرية كبرى كانت تهيمن على الشمال الافريقي متنافسة احيانا ومتحالفة احيانا اخرى بحكم رابطة القرابة والمصاهرة التي كانت تقيمها تلك الممالك وتتلخص هذه المماليك في

- **مملكة المور** في المغرب الاقصى حاليا و كانت تحكمها عائلة "بوكوس" وحدودها من وادا ملوية الى المحيط الاطلسي
- **مملكة الماساسيل** او المازاسيل نوميديا الغربية بقيادة "سيفاكس" وعاصمتها سقا
- **مملكة الماسيل او ماسيليا** نوميديا الشرقية بقيادة ماسينيسا و عاصمتها سيرتا.

ولا توجد كتابات تاريخية حول المنطقة قبل الحرب "**البونية الثانية**" أي الحرب بين قرطاج و روما[3] كما اشرنا سابقا حيث سيؤرخ "بوليبيوس" لهذه الحرب و يخبر عن دور الممالك البربرية في قلب ميزان القوة على حساب قرطاج و لصالح روما.

---

[1]- مبارك الميلي، **المرجع السابق الذكر** . ص 125.

[2]- **نفس المرجع السابق الذكر**

*- ترى بعض الدراسات ان هذه التسمية التي وردت في كتابات جوستين بخصوص رغبة الملك ايراباس Hirbas في الزواج من الملكة الفينيقية عليسا ديدون تكمن أهميتها في الاشارة إلى الشعب الماكسيتاني الذي هو تحريف لغوي لكلمه مازيغ لتفاصيل أكثر انظر: غابريل كامبس ، **المرجع السابق الذكر .** ص 193.

[3]- كريم يونس، **على أبواب المستقبل -عشرون قرنا من المقاومة خمسون سنة من الاستقلال.** ترجمة :مسعود حاج مسعود، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2013. ص 49.

وكانت المملكتين النوميديتين عبارة عن اتحادان قبليان يضم كل واحد منهما مجموعة من القبائل ، وتسعى كل مملكة لإحتواء الاخرى حتى تؤسس دولة كبيرة موحدة ، و كان العنصر البشري أمازيغيا، و يعرف باسم النوميد و تاريخيا استطاع **سيفاكس** زعيم الماساسيل أي نوميديا الغربية من إخضاع "الماسيليين" و توحيد نوميديا الى ان جاء **ماسينيسا** وتحالف مع الرومان لاسترجاع مملكة اجداده واحتواء المملكة الماسيسيلية تدريجيا وبهذا أصبحت المملكة النوميدية تمتد شرقا من المنطقة الشرقية لتونس الحالية الى واد ملوية بالمغرب الحالي.

- **الحروب البونيقية و الممالك البربرية**

قبل الحديث عن هذه الحروب والدور الذي لعبته الممالك البربرية فيه لا بد من الوقوف على بعض الاشياء المرتبطة بالموضوع سيما ما يتعلق بكلمة البونيقية والتي يعنى بها الشعب الفينيقي الذي استقر بالخليج التونسي و أسس مدينة قرطاج سنة 814 ق.م وحسب المرخين اطلقت هذه التسمية عليهم من طرف الاغريق للتفريق بينهم وبين الفينيقيين المستقرين بلبنان؛ و المعروف عن الفينيقيين أن موطنهم الاصلي هو منطقة الشام وان اشهر مدنهم هي صيدا و صور ، و اشتهر الفينيقيون بالتجارة البحرية و أسسوا لهذا الغرض العديد من المراكز التجارية على الساحل المتوسطي ، و أهم شيء يميز الفينيقيون أنهم مسالمين لا يهتمون بالشؤون الداخلية للمناطق التي أسسوا فيها تلك المراكز التجارية ، وكانت الجزائر إحدى المحطات التي أرسى فيها الفينيقيون مراكز تجارية بكل من جيجل و القل وسكيكدة وشرشال وغيرها من المدن الساحلية.

إنَّ التحولات والصراعات السياسية داخل العائلة الحاكمة بمدينة "صور" الفينيقية ستدفع مجموعة من الفينيقيين الى الانتقال نحو الشمال الافريقي و تأسيس مدينة قرطاج التي ستصبح تدريجيا دولة ذات قوة و نفوذ كبيران ؛ نشأت دولة قرطاج على الخليج التونسي و بفضل موقعها حازت هذه المدينة على السيادة التجارية و بلغت عزها ما بين القرن الرابع و الثالث قبل الميلاد .

و التسمية الفينيقية لهذه المدينة هي" **قرت حدشت**" إي القرية الحديثة والنطق اللاتيني للكلمة حولها الى قرطاج ، و اختلفت الروايات حول من أسسها * و عن تاريخ تأسيسها و تمازج البونيقيين مع السكان المحليين و كانت بين قرطاج و الحكام البربر معاهدات تقضي بإعانة هؤلاء الأمراء لهم في الحرب كما كانت تجمعهم علاقات مصاهرة، لم يكن للبونيقيين في البداية طموح سياسي و كان همهم الوحيد زياده نفوذهم التجاري و توفير حماية لموانئهم و بواخرهم ، و سيطرت قرطاجة على الساحل المتوسطي و أدى ذلك الى دخولها في حرب مع الاغريق في البداية ثم مع الرومان، و يقسم المؤرخون هذه الحروب إلى ثلاثة حروب على مدار ما يفوق القرن و انتهت بسقوط قرطاج ، وتعتبر الحرب البونيقية الثانية بداية دخول الممالك البربرية في الصراع "**البونيقي-الروماني**" ، بعد تحالف المملكتين البربريتين نوميديا الشرقية و الغربية مع كل من روما و قرطاج ، و ساهم تحالف "**ماسينيسا**" مع الرومان في القضاء على "**سيفاكس**" و مملكته و توحيد **نوميديا** .

*-تقول الاسطورة ان الاميرة عليسا أو اليسا الفارة من مدينة صور بعد مقتل زوجها الكاهن بغماليون انتقلت مع مؤيديها نحو الساحل التونسي واشترت قطعة ارض بمقدار جلد ثور ثم قطعت جلد الثور الى شريط يحيط بمساحة تكفي لبناء مدينة و تدريجيا توسعت المدينة بمساعدة السكان المحليين ثم بفضل القوة التي اكتسبتها الدولة بمرور الزمن، وتفيد ايضا بعض الكتابات بأن الفينيقيون بعد ان استقروا بالمنطقة اصبحوا يدفعون ضريبة لصالح احد ملوك البربر.

لكن لماذا إنقلب "**ماسينيسا**" على قرطاج و تحالف مع الرومان رغم انه كان حليفهم في السابق وفي حربهم ضد الرومان؟ نجد الاجابة عن هذا السؤال في مسألة داخلية متعلقة بالمملكة **الماسيلية** و الدور الذي قد تكون لعبته قرطاج في توريث الحكم لابن عمه الذي يصغره سنا خلافا للتقاليد المعمول بها في المملكة **الماسيلية**، حيث تقوم ولاية العرش في المملكة الماسيلية على قانون عرفي يجعل العرش ملك لجميع الذكور المتسلسلين من سلف أعلى مشترك و الناتج عن زواج شرعي و للأكبر سنا[1] ، اذن حيثيات فك التحالف تعود الى وفاة الملك غايا والد ماسينيسا، ثم تدخل قرطاج في مسألة توريث العرش النوميدي* ، هذه المسألة ستفجر التحالف ، وستخلق تحالف جديد هو تحالف ماسينيسا مع الرومان لاسترجاع ملك اجداده على المنطقة .

- **المملكة النوميدية**

ورث ماسينيسا عرش مملكة الماسيل و بفضل تحالفه مع الروم ضد قرطاج احتوى مملكة المساسيل تدريجيا و اعتلى سدة الحكم سنة 203 ق م و كان عمرة 36 عاما وبقي على رأس مملكته 54 عاما إلى غاية وفاته عام 148 ق.م و شهدت فترة حكمه توسع في الجهة الغربية على حساب مملكة المساسيل و شرقا على حساب القرطاجيون و عرفت فترة حكمه ايضا تنظيما إداريا و ازدهار تجاريا و عمرانيا و بعد وفاته قسم مجلس الشيوخ الروماني الارث السياسي لنوميديا بين أبناء **ماسينيسا** الثلاثة و بهذا انتقل نظام الحكم النوميدي من الطابع الموسع الذي كان يشمل كل العائلة ليصبح نظام حكم أُسري يقتصر فقط على أبناء **ماسينيسا**.

تعتبر نوميديا إتحاد قبلي كونفدرالي [2] عاصمته الكبرى في وسط الدولة هي قرطة أو سيرتا، و هي العاصمة العامة و مقر الحكومة ؛ اعتمد ماسينيسا على تنظيم إداري شبيه بالتنظيم القرطاجي ، وحسب **الدكتور محمد الصغير غانم**[3] كان التنظيم الاداري في المملكة النوميدية ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

- **الادارة المركزية:** و كان مقرها سيرتا و هي مركز الحكم النوميدي
- **الادارة القَبَلية** بقيادة زعيم قبيلة أو مجموعة من القبائل ، توكل له مسؤوليات بمقتضى اتفاق مع الملك.
- **إدارة المدن والقرى** التي تتكون منها المملكة تتمتع باستقلال محلي في التسيير من بين تلك المدن دوقا وباجة بتونس و كالمة الارجح أن تكون قالمة في الوقت الحالي و تبسة في الجزائر.

---

[1]- غابريال كامبس، **المرجع السابق الذكر** . ص 390.

* كان أشفاط sufattes قرطاج متخوفون من تنامي نفوذ ماسينيسا و طموحه و لهذا تدخلوا في مسألة داخلية متعلقة بتوريث الحكم داخل المملكة الماسيلية بعد وفاة الملك غايا والد ماسينيسا حيث تولى الحكم عمه اوزالسيس Ozalces وكان كبير في السن فتوفي وخلفه ابنه كابوساCapussa و كان اكبر من ماسينيسا و بالتالي كانت مسألة العرش النوميدي تسير بطريقة طبيعية وفق النظام المتعارف عليه إلى غاية قدوم احد القادة النوميديين والذي لا ينتمي الى العائلة المالكة و يسمى مازيتول Mazaetule و يقوم بقتل كابوسا الملك الشرعي واستولي على الحكم باسم الوصاية على العرش لان ابن كابوسا كان قاصرا والمسمى ب لاكوماز،، وكل هذا بإيعاز من سيفاكس و اشفاط قرطاج.

[2] - Hachemi Djiar, **l'Algérie histoire sans tabous des pistes pour l'avenir,** tome 1, Alger : Edition ANEP, 2012.p57.

[3]- محمد الصغير غانم ، **مقالات واراء في تاريخ الجزائر القديم** ، الجزء 2 ، الجزائر: دار الهدى ، 2010. ص 140.

في مجال اخر وضع ماسينيسا نظام للجباية حيث كلف عمال بجمع الضرائب مقابل الرعاية و الامن والاستقرار ، كما كلف عمال أخرين بتجنيد الشباب للخدمة العسكرية .

و ازدهرت في عهده التجارة الخارجية و الفلاحة حيث عمل على تشجيع السكان على الاستقرار و العمل في ميدان الزراعة ، ايمانا منه بأن الاستقرار كفيل ببناء دولة قوية ، وساهم ماسينيسا في ترقية زراعة القمح والشعير وكانت نوميديا في عهده ممول لروما بهذه المادة الحساسة بالنظر الى الحاجة الماسة للإمبراطورية الرومانية لهذه المادة سيما وهي تخوض حرب توسعية في اوروبا وبحاجة الى تموين جيوشها.

و قسمت في عهده البلاد الى مقاطعات على رأس كل مقاطعة حاكم محلي يسمى اقليد او أغليد ، ويرجح الباحثين في هذا المجال ان ولاء زعماء القبائل كان يضمن تماسك الدولة النوميدية، مع الاشارة أن فترة حكم ماسينيسا شهدت عدة انشقاقات من طرف هؤلاء الزعماء وظلت الدولة النوميدية تعيش على وقع التمرد والخيانة من طرف اشخاص لكنها لم تعش يوما تمردا شعبيا ، و تمكن "ماسينيسا" من تكوين جيش قوامه 50 ألف جندي[1] و أصدر عملة خاصة به و كان يهدف الى توحيد شمال افريقيا مؤمنا بفكرة افريقيا للإفريقيين، و تحالف مع الرومان لإسقاط قرطاجة طمعا في ان تقدم له روما قرطاجة لكن الاهداف الرومانية كانت أكبر من ذلك اذ كانت تهدف الى احتواء الدولتين معا و بسقوط الدولتين بدأ الاحتلال الروماني الغير مباشر للجزائر ، وتعتبر فترة حكم ماسينيسا الاطول في تاريخ الحكام النوميد .

بوفاة **ماسينيسا** نشير ان قرطاج كانت تعيش اخر أيامها لأنها دخلت في حربها الثالثة مع الرومان وكانت محاصرة من طرف الجيوش الرومانية ، ومن تم فميزان القوة كان يميل لصالح الامبراطورية الرومانية وهذا كان يفرض على ماسينيسا قراءة جيدة للواقع السياسي ومستقبل المملكة النوميدية وهذا ما جعل يوصي سيبيون بمسألة الاستخلاف بدل الفصل فيها بنفسه رغم ان **العرف الماسيلي** كان يفترض أن يؤول الحكم للأكبر سنا في العائلة الماسيلية لكن **ماسينيسا** أوصي **سيبيون الاميلي Scipion** بشؤون السلطة و الإستخلاف بحكم الصداقة التي كانت تجمعهما، و بحكم المكانة التي كان يحتلها سيبيون داخل الجمهورية الرومانية ، هذا الاخير قسم الحكم بين أبناء ماسينيسا الثلاث حيث تقرر تعيين **ميسبسا Miscipsa** على رأس جهاز الدولة الاداري و شؤون العاصمة سيرتا، و عين **غولوسا Gulussa** على قيادة الجيش و **مستنبعل** Mastanabal على قطاع العدالة و تسيير الاراضي التابعة للبيت الحاكم ، و يبدو أنّ التقسيم كان فحوى اتفاق ضمني يضمن الحفاظ على استمرارية المملكة النوميدية من الصراعات الداخلية بين الاخوة على العرش.

لم يدم هذا التقسيم طويلا اذ بوفاة كل من "**غولوسا**" و "**مستنبعل**"، حكم "**ميسبسا**" وحده لمدة تزيد عن 30 عاما عرفت فترة حكم **ميسبسا** سقوط قرطاج وتوسع الامبراطورية الرومانية في كامل الساحل المتوسطي وساهمت الانتصارات التي أحرزها قادة الجيش الروماني في تنامي شعبيتهم و في ظهور السلطة الامبراطورية و الديكتاتورية هذا الواقع فرض تدريجيا ضرورة تبني سياسات مختلفة اتجاه المناطق التي تتمتع بالاستقلالية كمقدونيا ونوميديا.

عرفت مرحلة حكم ميسبسا صراعات على السلطة ، و واقع الحال أن الحاكم كان ضعيف الشخصية وكان يقضي معظم وقته في المطالعة ، فكانت السلطة بيد الرومان الذين بسقوط قرطاج شيدوا المدن المحصنة و الطرق وزودوا

[1]- عمار بوحوش ،**تاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962** ، لبنان : دار الغرب الاسلامي ،1997. ص 12.

قرطاج الجديدة بنظم ادارية و قوة عسكرية عززت نفوذهم بالمنطقة ، و بعد وفاة ميسبسا قسم مجلس الشيوخ الروماني الحكم بين إبنا **ميسبسا** وهما **ادربعل** و**هيمبسال** و حفيد ماسينيسا، **يوغرطة** واستطاع هذا الاخير الانفراد بملك نوميديا بواسطة السيف و الحيلة و دخل في حرب مع روما لمدة 8 سنوات و بعد خيانة صهره الذي سلمه لروما، سُجن و توفي في سجون مدينة روما .

كانت وفاة يوغرطة بداية النهاية بالنسبة **لمملكة نوميديا الكبرى** حيث نجحت روما تدريجيا في تفتيت المملكة اولا بتسليم جزء منها لصالح ملك المور "بوكوس" ثم بتقسيمها بين أبناء العائلة المالكة، و دخلت من خلالهم المنطقة تحت سيادة روما الغير مباشرة و اختار السكان الجبال كملجأ ؛ و بهذا اصبحت افريقيا موزعة سياسيا بين مقاطعة تحكمها روما مباشرة و مملكتين شبه مستقلتين هما مملكة "بوكوس" المغرب حاليا و مملكة "**هيمبسال الثاني** " بالجزائر.

عرفت هذه المرحلة صراع على السلطة داخل الامبراطورية الرومانية ودخلت نوميديا في الصراع الدائر بالإمبراطورية بين **يوليوس "قيصر"** و "**بومبيوس**" و اختار **يوبا الاول*** صف المنهزم وقاده ذلك إلى الانتحار، و بانتصار يوليوس قيصر فرض الحكم الروماني المباشر على نوميديا ثم اصبحت تحت نفوذ روما المباشر الى غاية تعيين "**يوبا الثاني**" حاكما على موريتانيا القيصرية و بعده ابنه بطليموس الى غاية سنة 40 ميلادية التي شهدت مرحلة حكمه ثورة "**تاكفاريناس**" سنة 17 م و دامت هذه الثورة 8 سنوات استعان فيها هذا القائد بالقبائل "**الجيتولية**" * في حين استعانت روما بالحاكم بطليموس للقضاء عليه .

وبهذا يكون عمر الممالك البربرية قرابة ثلاثة قرون من أول ملك بربري "**نارافاس**" عام 238 ق.م الى غاية "**بطليموس**" أخر الملوك النوميديين سنة 40 م . و أصبحت بعد ذلك المملكة البربرية ولاية رومانية لها أنظمتها و تتمتع بنوع من الاستقلالية[1] و ظلت المقاومة مستمرة من طرف السكان المحلين سواء للرومان ثم الوندال ثم من بعدهم البيزنطيون.

- **الاحتلال الروماني للشمال الافريقي**

إنَّ الطموح المتنامي للإمبراطورية الرومانية قادها تدريجيا إلى التموقع في الحوض المتوسطي على حساب قرطاج واستعمل الرومان سياسة حذرة في ذلك من خلال تغذية الفتن والاحقاد بين النوميد و **البونيقيين** وصولا الى المبتغى وهو بسط نفوذهم بشكل مباشر على منطقة شمال افريقيا ، لقد كان الاحتلال الروماني تدريجيا، و تموقع أولا بقرطاج، وبعض المناطق المتاخمة لها و سميت الاراضي الرومانية بالشمال الافريقي بالولاية الافريقية ، وتعايش الرومان مع الوضع السياسي بشمال افريقيا حتى لا نقول أنهم رسموا خطوطه العريضة و بشكل خاص بعد وفاة يوغرطة الذي حاول الاستقلال بنوميديا، و توسعت الولاية الرومانية أكثر بعد حملة يوليوس قيصر على **بومبي** pompiuis وحليفة الملك النوميدي **يوبا الاول** Juba 1 ودخلت بعدها نوميديا وشمال افريقيا تحت سلطة روما المباشرة

---

*- كان يوبا الاول ابن هيمبسال الثاني من طينة اسلافه ماسينيسا و يوغرطة وكان يطمح الى توحيد نوميديا واستقلاليتها، و إتحذ صف البومبيين في شمال أفريقيا ونظم جيشا يمزج بين البربر والمرتزقة و الرومان الذين طردتهم روما

*- وهم سكان المناطق الصحراوية في الجزائر القديمة اطلق عليهم الرحالة الغربيون تسمية الاثيوبيون الغربيين نتيجة لونهم الداكن وهم من القبائل المرتحلة والغير مستقرة والممارسة لتربية الحيوانات والتجارة كانوا يشغلون المناطق الجنوبية لشمال افريقيا .

[1] مبارك بن محمد الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج1،ط3، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ،بدون تاريخ نشر، ص 232.

وتجلى ذلك بوضوح من خلال التقسيم الذي تبنته روما بداية من 46 م ، انظر الخريطة التي توضح التقسيم الاداري والعسكري الذي اتخذه الشمال الافريقي خلال القرن الرابع الميلادي([1]).

اضحت افريقيا ولاية رومانية تدار من طرف مجلس الشيوخ الروماني ، وعرفت مرحلة الاحتلال الروماني للشمال الافريقي مقاومة من السكان المحليين كان أشهرها ثورة **تاكفاريناس** التي طالبت روما بحق استرجاع اراضي السكان المحليين التي صادرتها القوة الرومانية لصالح القادة و المستوطنين الرومان ، و كانت الولاية الافريقية تعيش على وقع الازمات والصراعات السلطوية التي كانت تعيشها الامبراطورية الرومانية ، واعتمد **تاكفريناس** على حرب الكر والفر التي كان يتقنها البربر منذ زمن كما اعتمد على تنظيم عسكري شبيه بالتنظيم الذي يعتمده الجيش الروماني بحكم انه كان ضابط في الجيش الروماني.

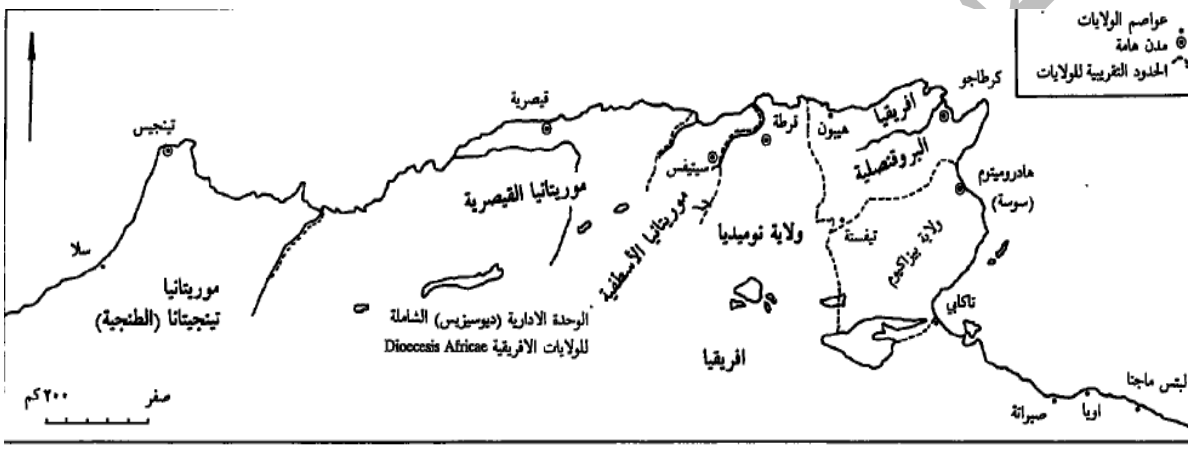

ولايات الرومانية في شمال افريقيا في القرن الرابع الميلادي (عن ع. محجوبي ١٩٧٧)

كانت افريقيا البروقنصلية، وولاية بيزاكيوم وولاية نوميديا، وموريتانيا القيصرية وموريتانيا الاسطيفية
تبع الوحدة الادارية المسماة Dioecesis Africae (ادارة ايطاليا)، وكانت ولاية موريتانيا الطنجية تتبع
لوحدة الادارية المسماة Dioecesis Hispaniae (ادارة الغال) Gaul

المصدر : اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ افريقيا العام (اليونسكو)،**تاريخ افريقيا العام**، المجلد الثاني ، ترجمة : احمد عبد الرحيم مصطفى و اخرون ، باريس : جون افريك ، 1985. ص 481.

❖ **التنظيم الاداري خلال المرحلة الرومانية :**

اتخذ التنظيم الإداري أثناء التواجد الروماني شكلا يتماشى مع مناطق النفوذ التي كانت تسيطر عليها الامبراطورية الرومانية في شمال افريقيا حيث يمكن التمييز بين ثلاث أشكال رئيسة من المدن

أ. **المدن غير الرومانية** : تعددت هذه المدن خلال العهد الروماني واهم ما يميزها أنَّ سكانها لم يكون رومانيين ، وانها كانت تدفع ضريبة الارض الثابتة القيمة وتتمتع بعض هذه المدن بالحرية وكانت تسمى بـ libertas و كان البعض منها معفى من دفع الضرائب.

[1]- اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ افريقيا العام (اليونسكو)،**تاريخ افريقيا العام**، المجلد الثاني ، ترجمة : احمد عبد الرحيم مصطفى و اخرون ، باريس : جون افريك ، 1985. ص 481.

ب. **المدن اللاتينية** : سميت بهذه التسمية لان اغلبية سكانها لاتينيون ومنحت بمقتضى ذلك الحقوق اللاتينية اي حقوق تقترب من تلك الممنوحة للمواطنين الرومان و بشكل خاص في ميدان التجارة دون المشاركة في الحياة السياسية [1]

ج. **المستعمرات ذات الحقوق الرومانية الكاملة** : و هي مدن يسكنها مواطنون رومانيون

- **سياسة الرومنة :**

استعملت الامبراطورية الرومانية، **الرومنة** romanisation قصد دمج أكبر عدد ممكن من السكان الاصليين و كنتيجة لذلك إختار أغلب سكان الحاضرة الاحرار "**الترومن**" من أجل إكتساب حقوق مساوية للمواطنين الرومان ؛ في ذات الوقت اختار جزء من السكان المحليين اللجوء الى خارج السد الامني الذي كانت تسيطر عليه روما بالشمال الافريقي ، فاختار البربر الجبال و الصحراء كمناطق جديدة يتمتعون فيها بحريتهم.

دام الاحتلال الروماني للشمال الافريقي ما يقارب 5 قرون من الزمن و كانت المنطقة تعيش كما أسلفنا الازمات والصراعات التي كانت تعيشها الامبراطورية نفسها ، و في 330 حوالي م "انقسمت" *الامبراطورية الرومانية الى قسمين امبراطورية غربية و امبراطورية رومانية شرقية[2] مركزها القسطنطينية و التي تأسست على يد الامبراطور قسطنطين ، عرفت فيما بعد ببيزنطة.

انتهى الحكم الروماني في الشمال الافريقي بعد الثورات التي قادها قادة رومان ضد السلطة المركزية بـ **روما** ، بغرض الاستقلال بالولايات التي كانوا يحكمونها ، و تعتبر ثورة **القائد بونيفاس427 م** أهم هذه الثورات لأنها أنهت التواجد الروماني بالمنطقة و فتحت الباب لدخول الوندال الى شمال افريقيا.

- **الوندال بشمال أفريقيا والجزائر من431 م الى 534 م**

يعتبر **الوندال** من القبائل الجرمانية التي كانت تسكن في شمال أوروبا وبعد غزوات مختلفة استوطنت غرب اوروبا بإسبانيا و بلاد الغال ، و كان الوندال قوم معروفين بالهمجية ، و دخلوا الشمال الافريقي بالتحالف مع القائد الروماني "**بونيفاس**" و الذي استنجد بهم ليتغلب على جيش الامبراطور "**فالنتين الثاني**" سنة 429 م ، لكنه لما لاحظ همجيتهم تراجع عن ذلك التحالف؛ و بقي الوندال وحدهم.

احتل الوندال الشمال الافريقي، و أصبحوا قوة مهددة لروما نفسها و في سنة 435 م أبرمت معاهدة بين الوندال و السلطة الرومانية تعطي الحق للوندال بالبقاء في نوميديا مقابل دفع ضريبة الارض، هذه الاتفاقية لم تدم طويلا ، و استمر النفوذ **الوندالي** بالمنطقة الى غاية احتلال قرطاج ثم تخريب مدينة روما سنة 455 م ، و لم يكن الوندال أصحاب ثقافة و فن ، و علم ، بل اشتهروا بالتخريب والتدمير و لم يخلقوا نظم إدارية جديدة بل اكتفوا بتلك التي كانت

---

[1]- انظر: عمار بوحوش، **المرجع السابق الذكر**. ص 15.

*-ظل هذا الانقسام في الواقع غير واضح لعدم استناده الى انقسام فعلي ما عدا انتقال مركز السلطة الى القسطنطينية في عهد قسطنطين .

[2]- محمود سعيد عمران ، **معالم تاريخ اوروبا في القرون الوسطى** ، مصر: دار المعرفة الجامعية ، 1986 .ص 44.

موجودة و استعملوها في جباية المال ، و عرفت فترة الاحتلال الوندالي عدة ثورات قادها البربر ضد سياستهم بالمنطقة ، و انتهى الحكم الوندالي بالمنطقة على يد القائد البيزنطي" **بليزار**".

- **التواجد البيزنطي بـ شمال افريقيا**

لقد كان انتصار **القائد "بليزار"** على القوات الوندالية سنة 534 م بداية لدخول شمال افريقيا تحت النفوذ البيزنطي ، ولم يكن الاحتلال البيزنطي مختلف عن سابقيه فهو امتداد لسلسلة من الغزوات التي طالت منطقة الشمال الافريقي، ولقد دخل البيزنطيون المنطقة من باب أنَّ الاراضي الإفريقية ميراث الامبراطورية الرومانية وان بيزنطة وريثة روما ، واحتل البيزنطيون هذه الاراضي تدريجيا الى أنْ استقروا بقرطاج .

عرفت فترة تواجدهم عدة ثورات قادها الزعماء المحليين ضدهم وهذا ما يفسر جزئيا الحصون العديدة التي شيدها البيزنطيون على انقاض المدن الرومانية القديمة ، و لم تتوقف هذه الثورات الى غاية ذهاب البيزنطيين ، وعرفت مرحلة تواجدهم انقسام الجزائر الى عدة امارات بربرية مستقلة يقدرها **" كورتوا"** بتسعة[1] و هي عبارة عن اتحادات قبلية كبيرة ، واعتمد البيزنطيون نفس السياسة التي اتبعها اسلافهم في افريقيا بفرض ضرائب مجحفة في حق السكان المحليين، وركزوا على الزراعة لأنها كانت تخدم وطنهم الام بيزنطة ، و استمر تواجدهم بالمنطقة الى غاية الفتح الاسلامي.

- **المسلمون في شمال افريقيا**

✓ **مرحلة المد و الجزر**

ظهرت الديانة الاسلامية بشبه جزيرة العرب ، وانتشر الاسلام تدريجيا ليعم جزيرة العرب و يبلغ الشام ومصر في عهد عمر ابن الخطاب ، وساهم المسلمون بفضل اخلاقهم و سلوكياتهم التي يفرضها دينهم على اعتناق الشعوب لديانة الاسلامية ، كما ساهمت الرسالة الاسلامية في اتساع نفوذ الدولة الاسلامية غربا وشرقا، و في عهد عمر ابن الخطاب توقف الفتح الاسلامي في مصر على يد **عمرو بن العاص** الذي تقدم غربا حتى وصل طرابلس الليبية ، وعاد من جديد في عهد عثمان بن عفان سنة 27 هـ بقيادة قيادة **عبد الله بن سعد بن ابي السرح** سنة 27 هـ الذي كلف بمهمة طرد البيزنطيين من شمال افريقيا لكن هذه المحاولة توقفت بسبب ما كان يشهده العالم الاسلامي من فتن ، و انتظر المسلمون تولي **معاوية بن ابي سفيان** الخلافة لإعادة بعث فتح شمال افريقيا بواسطة أولا **معاوية بن جديع** 45 هـ ثم **عقبة بن نافع الفهري** سنة 50 هـ ، و تقدم غربا حتى أسس مدينة القيروان ، و كان الهدف من هذه الحملات المتكررة استراتيجيا بالنسبة للدولة الاسلامية يتمثل في اضعاف البيزنطيين في الجهة الغربية لـ يدفعوا بقوتهم إلى الغرب حتى يتسنى للمسلمين الهجوم على بيزنطة شرقا . و لقد تولى الفتح عقبة بن نافع ثم أبو المهاجر دينار ثم عقبة مرة ثانية.

[1] عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ،المرجع السابق الذكر. ج1، ص112 113

اصطدم المسلمون اثناء فتحهم باتحادات قبلية كبيرة بزعامة قادة محليين على غرار " **كسيلة أو اكسيل بن لمزم**" زعيم قبيلة **أوربه** [1] ، و قاد "**كسيلة**" حركة المقاومة ضد البيزنطيين ثم ضد المسلمين في البداية ، و في منطقة تاهودة بسكرة حاليا استطاع ان يقتل **عقبة بن نافع** و مجموعة من الجيش الاسلامي، ثم احتل **كسيلة** مدينة القيروان و تحالف مع البيزنطيين ؛ بعد وفاة عقبة بن نافع توقف الفتح الاسلامي الى غاية ولاية **زهير بن قيس البلوي** على افريقيا الذي عاود محاربة **كسيلة** بالقيروان و هزمه و في طريق عودته الى مصر قتل من طرف القوات البيزنطية، ذلك ان المسلمون لم يشيدوا قاعدة عسكرية أو حصن عسكري في شمال افريقيا و كانت مدينة **برقة بـ ليبيا الحالية** هي اقرب تلك المراكز العسكرية التي كان يلجأ اليها المسلمون.

اتسمت هذه المرحلة بأنها لم تكن حملة تستهدف فتح بلاد شمال افريقيا بكاملها و كان نشاط المسلمين في هذه المرحلة عبارة عن مد وجزر و لقد لقي المسلمون مقاومة من البيزنطيين و من البربر و لم يتمكن المسلمين من مجابهة تلك المقاومة نتيجة قلة الامكانيات المسخرة لذلك و نتيجة الفتن التي كان يشهدها العالم الاسلامي و بعد مركز تموين الجيش في برقة أو مصر.

- ✓ **مرحلة الحسم في الفتح**

لقد كان وصول **عبد المالك بن مروان** للحكم مرحلة حاسمة للامتداد الخلافة الاسلامية غربا نحو افريقيا الشمالية فأرسل الخليفة أربعون ألف جندي بقيادة حسان بن النعمان 73 هـ ،والذي تمكن من تدمير قرطاج نهائيا سنة 75 هـ، ثم توجه الى الاوراس اين دارت بينه و بين القائدة البربرية **دهية** الملقبة بالكاهنة زعيمة **قبيلة جراوة** معركة انهزم فيها الجيش الاسلامي وانسحب جيش حسان نحو طرابلس بليبيا في انتظار المدد واعتقادا منها ان المسلمون جاءوا ليستغلوا ثروات هذا الوطن احرقت دهية او الكاهنة الغابات و الثروات التي قد تشجع المسلمين على العودة الى المنطقة وهذا ما اثار سخط البربر الذين عارضوها و يقال ان خصومها هم من أمروا حسان بن النعمان بالعودة.

وفي عام 82 هـ عاود حسان الغزو بعد ان دعمه الخليفة خالد بن يزيد و وقعت المعركة وهزم حسان جيش الكاهنة التي قتلت و فاز حسان بثقة البربر و قلل من ثوراتهم و عاد الى القيروان لتنظيم شؤون البلاد فانتظمت الامور و انتشر الامن نسبيا .

و في عام 85 هـ عين **موسى بن نصير** واليا على افريقيا وحاول اخضاع القبائل البربرية تدريجيا تم سار بجيشه الى طنجة ليحررها من الرومان ورافقه في ذلك القائد البربري طارق ابن زياد الذي كان له الفضل في فتح الاندلس . و تدريجيا ستنتهي هذه المقاومة اتجاه الاسلام خاصة بعد ان ادرج "**موسى بن النصير**" البربر في الجيش الاسلامي و مر بهم الى الاندلس وحينئذ استقر الاسلام في المغرب الاسلامي الذي اصبح تحت نفوذ الخلافة الاسلامية.

- ✓ **<u>الخوارج و دورهم في استقلال المغرب الاسلامي</u>**

[1]- رشيد بورويبة و أخرون ، **<u>الجزائر في التاريخ العهد الاسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني</u>** . ج3 ، الجزائر: وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 .ص 22 ، 23.

لقد شهدت منطقة المغرب الاسلامي فتحا عسكريا تدريجيا انتهى الى استقرار الاسلام بالمنطقة كديانة و رافق الفتح العسكري دعوة مذهبية بداية من القرن الثاني للهجرة و شكلت الاباضية و الصفرية كحركتين تنتميان للخوارج* أهم المذاهب او الحركات الدينية التي بدأت في الانتشار بالمغرب العربي ، وكانت دعوة الخوارج تدعوا الى ضرورة الالتزام بمبادئ المساواة بين المسلمين بدون فرق في الجنس او اللون، و الشورى كأساس لتنظيم شؤون الامة والعدل بين الجميع .

انَّ تحول الخلافة الاسلامية من دولة رسالة الى دولة نظامية بحاجة الى موارد مالية سيكون له انعكاسات سلبية على المغرب الاسلامي فجباية الضرائب ستحدث فجوة بين السكان المحليين و الولاة الذين كانت تعينهم الخلافة، وسيقود هذا الاحتقان في النهاية الى عدة ثورات ستسمى بثورات الخوارج*، و اعتنق البربر مذهب الخوارج و انتهت بمعركة كبرى سميت **بواقعة الاشراف** بمنطقة الشلف و كان الخوارج يدعون الى المساواة المطلقة و أهلية كل مسلم في تولي منصب الخليفة . و كانت **الصفرية** في وقت مسيطرة الى ان الوقت سيفتح الباب لهيمنة المذهب **الاباضي** الذي سيبدي طموحا في بناء دولة أباضية بالمغرب الاسلامي و انطلقت جهود الاباضية من ليبيا بقيادة مجموعة من علماء هذا المذهب و أسسوا ما يسمى بالدولة الخطابية نسبة الى أبو الخطاب ابو الاعلى بن السمح المعافري ، و تمكنت الحركة الاباضية من السيطرة على القيروان و على ولاية افريقيا ، وفي عهد ابي جعفر المنصور استرجعت الخلافة العباسية السيطرة على القيروان بعد قتل امام الاباضية ابي الخطاب ، وبعد هذه الهزيمة انسحب عبد الرحمان ابن رستم احد أئمة الاباضية الى المغرب الاوسط أين اسس دولة اباضية جديدة .

حسب بعض المؤرخين اعتناق البربر لمذهب الخوارج كان يخفي وراءه اعادة احياء الامارات البربرية التي كانت تسود المنطقة و بالفعل ستقود هذه الثورة الى نشأة **الدولة الرستمية بالجزائر والدولة البرغواطية بالمغرب** ودولة **بني مدرار بـ سجلماسة** .

- **<u>الدولة الرستمية الاباضية 776 م 909م</u>**

*- اصل تسميتهم يعود الى عهد خلافة علي بن ابي طالب وواقعة صفين حين رفض جزء من انصار علي بن ابي طالب نتيجة التحكيم بينه وبين معاوية بن ابي سفيان وخرجوا عن صف علي بن ابي طالب ، وفارقوا انصاره معلنين العصيان وطالبو الناس بخلعه هو ومعاوية معا ، فاعتبروهم اهل السنة خارجين عن الصف و اسموهم الخوارج وتميز المذهب الخارجي بسماته السياسية مع اضفاء الطابع الديني عليه و يقول الخوارج بـ أحقية كل مسلم بالخلافة بصرف النظر عن لونه او لغته على ان يكون اختياره بحرية ويشترط فيه الصلاح وبمرور الزمن ظهرت اختلافات عديدة في افكارهم وتفرعت عنهم عدة فرق نذكر منها الازارقة ، والنجدية ، والاباضية اتباع عبد الله بن اباض التميمي وهم اقرب الفرق الى السنة ، كما توجد الصفرية ،

*ثورة الخوارج يقال ان عمر بن عبيد الله المرادي احد نواب والي افريقيا في طنجة اراد تخميس البربر(ضريبة الخمس) رغم اسلامهم فاعتبروا ان هذا الامر غير شرعي فثاروا عليه وقتلوه سنة 740 م وكان على راس الثورة ميسرة وكان صفريا من غلاة الخوارج فانتصرت الثورة بالمغرب فارسل الوالي جيش لقهر الخوارج فانهزم ايضا في معركة على ضفاف الشلف بواقعة سميت بواقعة الاشراف فارسل الخليفة الاموي جيش كبير لكسر شوكة الخوارج والبربر فطوقه الخوارج في واد سبو وهزموه وبعد هاتين الواقعتين خرج المغرب نهائيا عن سلطة الخليفة

بعد انتصار الخوارج على جيش الخلافة، استقر عبد الرحمان ابن رستم بـ تاهرت وأسس دولته سنة 776 م حسب مبادئ الاباضية وعين عبد الرحمان ابن رستم بالانتخاب عام 161 هـ وكانت الدولة التي اسسها انموذج للحكم المثالي حسب مذهب الخوارج المعتدلين، واتسمت سياسة ابن رستم بالاعتدال داخليا وخارجيا، ونظام الحكم بها قائم على الشورى، كما تحولت تدريجيا الى قطب تجاري ومركز علمي ولم تكن للدولة سياسة توسعية، وجهادها انحصر في الانتصار للمذهب الصحيح بالمجادلة والمناظرة ، فهي اقرب الى دولة دينية** ، بعد وفاة ابن رستم ستتحول الى دولة وراثية ينتقل فيها الحكم بين ابناء ابن رستم ودامت دولة الرستميين 139 سنة، وانتهت بظهور خلافات بين قادتها حول نظام التوريث ومسألة الخلافة ، بالإضافة الى بروز عدة فرق بين الإباضيين انفسهم مثل النكارية *والخلفية و النفاثية .

- **<u>الدولة العبيدية الفاطمية في المغرب الاسلامي</u>**

هي وليدة الصراع الدائر في المشرق العربي حول الخلافة بين الامويين اولا ثم العباسيون ثانيا و الشيعة و الذي يجعل الفاطميين والعلويين احق بالخلافة من بني العباس وبني امية وكما اشرنا سابقا فان الصراع بالمشرق بين الفرق الشيعية والخلافة دفع بالكثير منهم نحو المغرب العربي و راينا ان الخوارج كان لهم دور في ثورة شعوب المغرب ضد ولاة الخلافة و هذا ما نتج عنه ظهور دويلات مستقلة بعظها يدين بالولاء للخلافة العباسية في صورة الدولة الاغلبية بتونس وبعظها محايد مكتفيا باستقلاليته في منطقته كالدولة الرستمية او دولة الادارسة بالمغرب .

ان التواجد الشيعي بالمنطقة المغاربية سيكون له دور كبير في بعث دولة شيعية بالمنطقة كقاعدة لبناء خلافة موازية للخلافة العباسية وستكون منطقة "ايكجن"[1] بين ميلة وسطيف حاليا مركزا لدعوتهم و قاعدة لغزواتهم ضد الاغالبة انصار العباسيين في منطقة الغرب الاسلامي مستندة على القبائل المحلية و بالأخص قبيلة "كتامة" "ايكتمن " ثم قبيلة صنهاجة .

تأسست الدولة الفاطمية على يد عبيد الله المهدي الشيعي من بلاد الشام بمساعدة داعيته ابو عبد الله الصنعاني الشيعي ببلاد المغرب و هو في الاصل من الكوفة و معتنق للمذهب الشيعي الاسماعيلي و انتقل الى منطقة ايكجن بعد ان التقى وفد من **قبيلة كتامة** في موسم الحج و دامت دعوته 7 سنوات لصالح المذهب الشيعي الاسماعيلي ، و لقيت الافكار التي كان يحملها هذا المذهب رواجا خاصة فيما يتعلق بفكرة المهدي المنتظر ، فالتف حوله كثيرون و شرع في تنظيمهم عسكريا. و بدأ بمهاجمة الدولة الاغلبية شرقا حتى استولى على مدينة القيروان و استدعى **عبيد الله المهدي** ليصبح امير للدولة الفاطمية و في سنة 297 هـ تلقب **عبيد الله** بأمير المؤمنين و اسس مدينة رقادة بتونس؛ استطاعت الدولة العبيدية الفاطمية ان تفرض سيطرتها على الدويلات المجاورة حيث تمكنت من القضاء على الاغالبة بتونس، و على الرستميين بالجزائر ،و على دولة بني مدرار بـ سجلماسة ، و اصبح عبيد الله المهدي منافس للخليفة العباسي و

** - كما كان للقاضي في عهده السلطة المطلقة في تنفيذ الاحكام الشرعية وفي غالب الاحيان يكون القاضي من خارج المدينة حتى يهابه الناس

* هو لقب يطلق على الفرقة التي تنكرت بالإمامة لعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وكان يتزعمهم ابن فندين اليفوني اما الفرقة الخلفية فهي تسمى كذلك نسبة -نسبة الى خلف ابن السمح الذي ولاه الناس واليا على منطقة نفوسة وعوله الامام عبد الوهاب اما عن النفاثية فهي تنسب الى نفاث بن نصر الذي طمع في الولاية على مدينة قنطرارة ولم يعطيه اياها الامام فصار يطعن في امام أفلح بن عبد الوهاب .

[1]- كريم يونس **<u>المرجع السابق الذكر</u>** ، ص 123

أعطى الفاطميون للمغرب العربي تنظيما شبيها بالتنظيم التي تقوم عليه الخلافة بالمشرق ، لم يسعى الفاطميون الى الاستقرار بالمغرب العربي لان هدفهم كان الخلافة الاسلامية، و لهذا سينقلون سلطتهم الى مصر في عهد **المعز لدين الله الفاطمي** و الذي ترك شؤون المغرب لبلقين **ابن زيري الصنهاجي** ، وكانت القبائل الزناتية* اشد القبائل عداء للفاطميين و ا كثرهم ثورة على امراء الدولة العبيدية .

- **الدولة الزيرية الصنهاجية :**

هي اول دولة بربرية بالجزائر أسسها بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي احد زعماء القبيلة البربرية صنهاجة و أحد السيوف الذين اعتمدت عليهم الدولة الفاطمية بالمغرب لقهر القبائل الزناتية ، و برحيل المعز لدين الله نحو مصر استخلف بلقين ابن زيري على المغرب و افريقيا وهكذا نشأت دولة بنو زيري و حكم منهم أربعة امراء هم بلقين ، ثم ابنه المنصور ، فباديس ابن المنصور ثم في النهاية المعز ابن باديس ، و يعتبر بلقين ابن زيري مؤسس للعديد من المدن الجزائرية كمدينة مليانة و أشير بالإضافة الى مدينة الجزائر التي بناها على انقاض المدينة الرومانية ايكوزيم ، واستقر بلقين في مدينة المنصورية بالقيروان كحاكم مفوض من الفاطميين الا انه كان يسير المغرب الاسلامي بصفة مستقلة.

بعد وفاته تولى ابنه المنصور الحكم سنة 373 هـ و عرفت فترة حكمه ثورة القبائل الزناتية ، و تنامي دور عمه حماد بن بلقين الذي أصبح و اليا على منطقتي أشير و المسيلة و بعد وفاة المنصور تولى ابنه باديس الحكم و نشبت الحرب بينه و بين عمه الذي أراد الاستقلال بالسلطة على المغرب الاوسط و استمرت هذه الحرب حتى ولاية المعز ابن باديس الذي اعطى لـ حماد منطقة المسيلة و كل ما يحوزه من أرضي غربا حتى المغرب الاقصى و كان هذا الاتفاق بداية انقسام الدولة الزيرية. بنشأة الدول الحمادية* بنواحي المسيلة واستمرار الدولة الزيرية بتونس. يرى المؤرخين[1] ان القوة التي كانت تتمتع بها الدولة الزيرية الصنهاجية كانت تقلق الفاطميون وبشكل خاص عندما تحول الزيريون من الدعوة للفاطميين الى الدعوة للعباسيين ، وعلى الرغم من الدسائس وتشجيع الثورات على الحكم الزيري بالمنطقة من طرف الفاطميين، و في ظل الفشل الذي اصاب هذه الثورات وجد الفاطميون حل جديد و هو ترحيل القبائل الهلالية* نحو المغرب العربي لتصبح قوة منافسة لملوك بني زيري في المغرب العربي، وهذا ما حدث فعلا فانتقل العرب الهلاليون الى برقة أولا فاحتلوها ثم الى القيروان فدمروها.

---

*- لقد شهدت فترة حكم الفاطميين عدة ثورات كان اشهرها ثورة ابا يزيد او العروف بصاحب الحمار من قبيلة زناتة والذي حاصر الامير الفاطمي بمدينة المهدية وكاد يقضي على التواجد الفاطمي لولا تدخل قبيلتا كتامة و صنهاجة

* اسس حماد بن بلكين في 1007 م القلعة (بمنطقة المسيلة) لتصبح عاصمة لدولته ومن نتائج ذلك صراع بين باديس ملك الدولة الزيرية و عمه حماد انتهى بتوقيع وثيقة صلح عام 1017 تقر بعودة حماد الى الطاعة مقابل استقلال فعلي

[1]- سعد زغلول عبد الحميد ، **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين** ، ج 3 ، الاسكندرية : منشأة المعارف ، 1990. ص 379.

*- ان الهجرة الهلالية الى بلاد المغرب جاءت على مراحل وبإيعاز من الفاطميين الذين اغروهم بجودة الاراضي، و أصل مواطن قبائل عرب هلال و سُلَيم هي بلاد الحجاز وبعض تخوم نجد وبهذا فهي قبائل رعوية و بدوية تعيش عيشة فقيرة مضطربة تضطرها للإغارة على جيرانها او قطع الطريق على القوافل ، وكانت هجرتهم الاولى الى مصر الى ان استقر الفاطميون بمصر فأبعدوهم الى صعيد مصر ، وتشمل القبائل الهلالية جشم ، و الاثبج ، و زغبة ورياح وربيعة وعدي وكانت القبائل الهلالية تعيش بالصحراء المصرية ولا يجوز لها قطع النيل ولا الرحيل الا بإجازة من الامير الفاطمي ، وتنسب عملية تهجير القبائل البربرية الى **الوزير الجرجائي** ثم الى **اليازوري** استنادا الى القطيعة

لقد كان دخول الهلاليون بمثابة ثورة حقيقية في مجال السلطة بالمنطقة المغاربية حيث خلق نظام شبيه بملوك الطوائف الذي ظهر في الاندلس ، واحتل الهلاليون موقعا في تلك الصراعات التي نشبت بين الامراء الزيرين من جهة وولاتهم، و تعتبر الحرب التي قادها **تميم ابن المعز ابن باديس** على بني عمومته الحماديون و بمساندة القبائل الهلالية من اشهر تلك الحروب التي انهزم فيها الناصر ابن علناس (**معركة سبيبة**) واتجه الى القلعة اين تحصن بها فطوقت القبائل الهلالية القلعة و خربوا اطرافها و زروعها؛ و ملك الهلاليون الضواحي و ألزموا الولاة بدفع الاتاوات ، واضطر **الناصر ابن علناس** الى الانتقال بالملك نحو الساحل أين اسس مدينة بجاية وجعلها قاعدة لملكه و سميت بـ **الناصرية** نسبة له .

- **<u>دولة المرابطون 1079 م1145 م</u>**

وهي دولة سنية مالكية مضادة للدعوة الفاطمية و مثل اسلافها استندت على القبيلة البربرية من ابناء صنهاجة اللثاميون يعتبر **يوسف بن تاشفين** المؤسس الفعلي لدولة المرابطين بمراكش عاصمة دولة المرابطين ؛ وحد المرابطون المغرب الاقصى وامتد حكمهم الى الجزء الغربي من الجزائر و الى الاندلس، و سقطت دولة المرابطين بعد وفاته على يد المهدي بن تومرت زعيم الموحدين ويكتب للمرابطين انهم تمكنوا من القضاء على الطائفية و أحيوا شعائر الدين الاسلامي و تمكنوا من فرض سلطة مركزية على القبائل.

- **<u>دولة الموحدين 1146 م1296 م</u>**

مؤسسها هو محمد ابن تومرت احد فقهاء **"هرغة"** احدى بطون **"مصمودة** أكد انه علوي فاطمي وذكر له سلسلة نسب تربطه بمؤسس دولة الادارسة جمعت دولة الموحدين بين الدعوة الى الامامة كما تدعو اليه الاثني عشرية ، واخد عن الامامية عقيدة الامام الفاطمي العلوي واخد مع فرعيها المهدية و العصمة* واخد من المذهب المعتزلي مبدا التوحيد فكان يطلق على اتباعه اسم الموحدون ، وبهذا يكون ابن تومرت قد قام صنع لنفسه انموذج سياسي ديني صالح لزمانه و لقومه و يكتب لـ **عبد المؤمن بن علي** تطوير دولة الموحدين التي تسمى أيضا بدولة عبد المؤمن فالروايات التاريخية تقول ان المهدي توفي فاخفى اتباعه هذا الامر على القوم الا ان استقر لهم الامر فقالوا بان المهدي عين خليفة قبل وفاته هو عبد المؤمن ابن علي ،و استطاع الموحدون بمرور الزمن توحيد كل منطقة المغرب الاسلامي بما فيها الاندلس ، و انهارت دولة الموحدين بعد هزيمتها في الاندلس في القرن الثاني عشر، وتارت عليها القبائل في الجزائر و تونس و المغرب .

- **<u>دولة بني عبد الواد او الدولة الزيانية</u>**

ظهرت الدولة الزيانية على يد بني عبد الواد و كانت تدين بالولاء للموحدين أثناء فترة حكمهم المغرب الاسلامي ، وبعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب بدأت تظهر الامارات الحفصية بتونس و المرينية بالمغرب الاقصى و امارة بنو زيان بتلمسان وعرفت منطقة المغرب العربي صراعا بين هذه الممالك حول النفوذ بالمنطقة المغربية و بشكل خاص بين بنو

بين الفاطميين و الزيريين في عهد المعز ابن باديس سنة 1043م انظر: عبد الحميد خالدي ، **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر** ، الجزائر: دار هومه، 2007. ص 63، 64،65.

*اما المهدية فيريدون بها الامام الذي ينقد العالم من الشرور فلقب نفسه بالمهدي اما العصمة فيراد بها ان الائمة معصومون من الخطأ .

مرين وبنو زيان بحكم انهم ينحدرون من القبيلة الام زناتة وبالتالي كان صراعا على زعامة زناتة واستطاعت الدولة المرينية تاريخيا التغلب على الزيانيون اولا ثم على الحفصيين. ظهرت الدولة الزيانية او امارة بني عبد الواد على يد "ايغمراسن بن زيان بن ثابت " اول ملوك بنو زيان سنة 1235 م[1] بعد ان تمت مبايعته من طرف القبائل، وانهى "ايغمراسن" اثار دولة الموحدين و لم يبقي من ملكهم الا الدعاء لهم في المنابر و بدأت الدولة الزيانية تتقوى بفضل الجيش الذي تدعم بالقبائل الهلالية العربية، و عرفت الدولة الزيانية صراعا مع جيرانها المرينيين و الحفصيين ولقد كانت الحرب مع المرينين ذات انعكاسات سلبية على استقرار الدولة الزيانية .

كانت الدولة الزيانية تمتد الى مدينة تاوريرت بالتراب المغربي اليوم على بعد 136 كلم من مدينة وجدة وتصل شرقا احيانا الى منطقة قسنطينة وتصير وفقا للانتصارات الدولة واحيانا يتقلص نفوذها عن ذلك

تداول على حكم الدولة ايغمراسن ثم إبنه ابي سعيد عثمان ثم ابنه ابي زيان محمد الاول ثم اخوه ابي حمو موسى الاول الذي يقال فيه انه ارسى معالم الحكم الملكي في الدولة الزيانية ، ومال الى مهادنة المرينيين و توسيع مملكته شرقا بمحاربة أمراء القبائل البربرية ، ثم تولى الحكم ابنه ابا تاشفين عبد الرحمان الاول وانتهى عهد الدولة الزيانية الاولى في عهده وانتظرت الدولة الزيانية ظهور ابو حمو موسى بن يوسف الثاني الاعادة احياء الدولة الزيانية من جديد سنة 1359 اين بويع بـ تلمسان و هو اول الملوك الذي اطلق تسمية الزيانيون على الدولة بدل بني عبد الواد، وشهدت الدولة الزيانية صراعات على الحكم بين الاسرة الزيانية وبإيعاز من الدولتين المرينية و الحفصية واستمرت هذه الصراعات الى غاية الاحتلال الاسباني للكثير من المدن الساحلية الجزائرية. وانتهت الدولة الزيانية في العهد التركي بالجزائر عندما قرر الاتراك تنحية السلطان الحسن بن عبد الله بن محمد الثاني سنة 1554 م.[2]

❖ **سقوط الأندلس ونتائجه**

- **الاوضاع العامة في الجزائر قبل العهد التركي**

شهدت المرحلة الممتدة من 1350 الى 1518 انحطاط على جميع المستويات فظهرت في هذه المرحلة امارات مستقلة على كامل التراب الوطني و تحولت أغلبية الموانئ الى شبه جمهوريات منظمة مندرة بعودة التشاحن القبلي الذي ادخل المنطقة في اللاستقرار في العديد من المرات[3]، **فمدينة الجزائر** كانت تحكمها ارستقراطية تجارية اندلسية محمية من طرف قبيلة عربية مستقرة بالمتيجة (قبيلة الثعالبة) زعيم هذه القبيلة الشيخ سليم التومي كان بمثابة رئيس منطقة الجزائر في القرن السادس عشر، **بمنطقة تنس كان** الامير مولاي عبد الله باسط لسيطرته على المنطقة اخذ لقب ملك و اعترف بالسيادة الاسبانية ، بعض القبائل البربرية بمنطقتي **الظهرة و الونشريس** كانت مستقلة ، **بمنطقة القبائل** عائلة ابن القاضي أسست منذ زمن **مملكة كوكو** ، **منطقة قسنطينة** كانت تحكم بواسطة أمير حفصي، مسقل عن الدولة الحفصية بتونس، **بجاية** كانت تحت النفوذ الاسباني، و **جيجل** تحت نفوذ الاتراك، بداخل البلاد ظهرت

[1]- عبد الرحمان محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، ج2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994 . ص 142

[2]- رشيد بورويبة واخرون ، المرجع السابق الذكر، ص 457.

[3]-Hocine Mezali , **Alger 32 siècles d'histoire** , Alger : Edition ENAG , 2006.P114

اتحادات قبلية تحت نفوذ عائلات كبيرة فنجد **النمامشة** بمنطقة تبسة، **و أولاد زنات** بالأوراس، **والدواودية بمنطقة الحضنة و الزيبان و مجانة** تحت نفوذ عائلة المقراني(بني عباس)، **و أولاد جلاب** بمنطقة تقرت [1]

و في تلك الظروف الحرجة و نظرا للفراغ السياسي الذي نتج عن تفسخ "الدولة" و تزايد الحملات الايبيرية على السواحل الجزائرية ارتأى السكان المحليين ضرورة الاستنجاد بالأتراك لدفع الحملات الاسبانية على الشواطئ الجزائرية [2] ، و بالعودة الى اسباب الاستغاثة والقبول يمكن الاشارة الى :

- اتخذت الحملات الاسبانية على الشواطئ المغاربية شكل الحرب الصليبية
- بروز الاخوان عروج وخير الدين كحاملي للواء الاسلام و منقذي الموريسكيين الفارين من الاندلس. وتنامي قوة اسطول الاخوان.
- دور العامل الديني و مشايخ الزوايا في دعم الأخوان **خير الدين وعروج** ثم تدعيمهم للتواجد التركي بالجزائر.
- احتلال الاسبان لـ عدد من الموانئ الجزائرية و رغبتهم في توسيع نفوذهم الى المناطق الداخلية و لهذا فضل الجزائريون الاستغاثة بالأتراك لقطع الطريق امامهم .[3]
- نداء الاستغاثة الذي ارسله سكان الجزائر لطرد الاسبان بعد تشييدهم ما يشبه القلعة بقرب الساحل الجزائري مما اتاح لهم مراقبة ميناء الجزائر و فرض اتاوات على السكان انهكت السكان فقرروا الاستنجاد بالأخوين عروج و خير الدين لطرد الاسبان.
- طموح الاخوان عروج و خير الدين في تشييد امارة تكون بـ مثابة قاعدة لملكهم الجديد.

قبل عروج طلب الاستغاثة و أرسل 16 سفينة ، بينما دخل هو برفقة 800 جندي برا، و في الطريق انظم الية حوالي 5000 جندي من منطقة القبائل بقيادة **ولد القاضي**، و دخل الجزائر و هاجم **قلعة البنيون** لكنه فشل في تحطيمها بسبب ضعف مدفعيته[4] ، واعتبر الاسبان التواجد التركي بالمنطقة تهديدا لمصالحهم فأعدوا جيش لطرد الاتراك من الجزائر ، لكن القوة التركية بقيادة عروج استطاعت رد الهجمات الاسبانية و هذا ما شجع الكثير من قبائل المتيجة على مبايعة عروج.

ان الانتصارات التي احرزها **عروج** ضد الاسبان غذت الاحقاد ضده و بشكل خاص من طرف **الامراء الزيانيون** الذين اختاروا التحالف مع الاسبان ضد الاتراك [5] و دارت عدة معارك مع الاسبان بمنطقة تلمسان و من نتائجها استشهاد عروج بمنطقة الواد المالح سنة 1518 م [6] و تولي خير الدين القيادة ؛ عرفت بداية حكمه تراجع العديد من القبائل عن مبايعته ورغبتها في الاستقلالية ؛ في مثل هذه الظروف سعى **خير الدين** الى استمالة اعيان

---

[1] كريم يونس المرجع السابق الذكر. ص

[2] شوقي ضيف ،**عصر الدول والامارات : الجزائر المغرب- الاقصى- موريتانيا - السودان** . القاهرة: دار المعارف ،1995. ص

[3]- محمد مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث** ، ج3 ، ص30، 31.

[4]- عمارة عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 الجزائر عامة** ،ج1، الجزائر: دار المعرفة ، 2006. ص 215.

[5]- عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ، ج2، لبنان : دار الغرب الاسلامي ، 2005. ص 338.

[6]

مدينة الجزائر وشيوخ الزوايا لتدعيمه، ومذكرا السكان بانتصاراته وبالخطر الاسباني الذي مازال قائما والتهديدات الداخلية والخارجية التي تواجهه.

- **عهد الجزائر العثمانية**

أراد **خير الدين** مغادرة الجزائر لكن مجلس أعيان الجزائر رفض ذلك و على لسان مفتي مدينة الجزائر أقر بأنَّ لا حاكم من غير **خير الدين** قادر على حكم الجزائر في ظل التكالب الاوربي عليها ، فقبل **خيرالدين** ذلك لكنه اشترط عليهم ارسال وفد الى السلطان **سليم الاول** ليقدم له المساعدة و كان ذلك بتاريخ 3 نوفمبر 1519 وقبل السلطان **سليم الاول** و دعم **خير الدين** بفيالق و عتاد حربي و اعطاه لقب **البيلرباي اي امير الامراء** واصبحت الجزائر إقليم تابع للخلافة العثمانية ، و عرفت السنوات الاولى لحكمه اضطرابات وثورات دفعته الى مغادرة الجزائر و الاستقرار بـ جيجل ومن هناك بدأ يسترجع في المدن الساحلية من الامراء المحليين الحفصيين و الزيانيين و زعماء القبائل، وفي سنة 1529 تمكن خير الدين من تحطيم قلعة البنيون او برج الفنار و بناء مكانها رصيف طوله 200 متر يرتبط بالساحل و عرضه 25 متر و هو ما سيشكل ميناء الجزائر[1].

- **<u>الحكم العثماني بالجزائر :</u>**

دخلت الجزائر تحت نفوذ السلطة العثمانية بشكل تدريجي تحت سلطان خير الدين وبعد مغادرته للجزائر وتعيينه قائد عاما للبحرية التركية خلفه ابنه بالتبني **حسن اغا** و تميز هذا الاخير بالعدل والاحسان وشهدت مرحلة حكمه تواصل الحملات الاسبانية على الشواطئ الجزائرية بقياد شارلكان ملك اسبانيا في تلك المرحلة من 1541 الى غاية 1544 وبعد وفاته تولى الحكم الباي لرباي **الحسن ابن خير الدين** .

ما يميز الحكم العثماني بالجزائر انه كان يتمتع بنوع من الاستقلالية عن السلطة المركزية في تركيا و بحكم ذلك سيطرت على الحكم في الجزائر بعض الفئات القوية المشكلة للجيش التركي بالجزائر وبشكل خاص فئتا الرياس واليولداش* و على هذا الاساس يقسم المؤرخين مراحل الحكم العثماني او التركي في الجزائر الى اربع مراحل اساسية سيطرت في كل مرحلة فئة من الجيش التركي ، وعينت حاكما ينمي اليها وتلقب بلقب خاصا تعرف به كل مرحلة.

- **عصر الباي لاربيات 1514 1587 م:**

كان حكم الباي لاربيات يشمل الجزائر تونس وليبيا وكانت فئة رياس البحر هي الفئة المسيطرة على الحكم ويتم تعيين البايلارباي من هذه الفئة ولقد تداول على هذا المنصب مجموعة من الرياس اشهرهم عروج وخير الدين وابنه الحسن ، تميزت هذه المرحلة بالازدهار والتجانس بين السكان المحليين والأتراك في محاربة التواجد الاجنبي على الاراضي

---

[1]- مبارك محمد الميلي ، **<u>المرجع السابق الذكر</u>** ، ج3 ، ص 57

*- كان الجيش التركي بالجزائر مكون من فئتين ، فئة رياس البحر التي تتكون من مجموعة من ابناء البحر المنتمين الى جنسيات مختلفة ، بالإضافة الى فئة اليولداش التي يتكون منها الجيش البري التركي و تتفرع عن هذه الفئة فئة الانكشارية والتي تتكون من المتطوعين الذين يلتحقون بالجيش التركي منذ الطفولة .

الجزائرية ، دام حكم الرياس حوالي 70 عام تحررت خلاله مدن الجزائر و بجاية من التواجد الإسباني يبقى ان نشير بأنَّ تعيين الباي لارباي كان يأتي من الباب العالي.

- **عصر الباشوات 1588 الى 1659 م**

من الاسباب التي ادت الى استبدال نمط الحكم في الجزائر هو الخوف من استقلالية الجزائر عن السلطة العثمانية ، ولهذا الغرض قرر الباب العالي تقسيم ولاية شمال افريقيا الى ثلاثة مقاطعات اي الجزائر تونس وليبيا وتنصيب باشا على رأس كل مقاطعة لمدة ثلاثة سنوات قابلة للتجديد اكثر من مرة تداول خلال هذه المرحلة على حكم الجزائر اكثر من اربعين باشا ، مع الاشارة ان هناك من لم يكمل الثلاث سنوات ومنهم من تعرض الى العزل والسجن من طرف الانكشارية .

تميز هذا العهد بكونه عهد الموظفين حيث كان يرسل الباشا الى الجزائر دون ان يكون له سند محلي بين فئة اليولداش او الرياس وهذا ما تسبب في تدخل اليولداش والانكشارية في القرارات التي يصدرها الباشا و نتج عن ذلك عدة ثورات من بينها ثورة الكراغلة سنة 1596 و 1633 ، وثورة الشرق وثورة القبائل ، تميزت هذه المرحلة بتنامي نفوذ الانكشارية في غياب رياس البحر المنشغلين بشؤون البحر . ما يميز هذه المرحلة ايضا ان الباشا كان في غالب الاحيان يشتري منصبه من الباب العالي ليعين باشا على الجزائر ولهذا كان همهم الوحيد هو جمع الثروة عن طريق الضرائب للبقاء في مناصبهم [1] وكذلك دفع رواتب الجند وتجهيزهم خوفا منهم .

عرفت هذه المرحلة تواصل الحملات الاوربية على السواحل الجزائرية فافي سنة 1601 شنت اوروبا حربا صليبية بمباركة البابا بقيادة الاسباني جون دوريا متكونة من 70 سفينة حربية و 10000 جندي من فرنسيين وايطاليين واسبان . تميزت هذه المرحلة ايضا بعدم التوافق في السياسة بين الباب العالي والجزائر إزاء الامتيازات التي منحها الباب العالي للفرنسيين في الشرق الجزائري والمتعلقة بصيد المرجان والتي حولتها فرنسا الى حصن.

- **عصر الأغوات 1659- 1671**

ظهر هذا النظام بسبب السياسة المالية التي كان يتبناها الباشوات حيث اتهم ابراهيم باشا بنهب الضرائب واجور الجنود [2] فقام الديوان بإلغاء امتيازات الباشا و لم يتركوا له سوى اللقب الشرفي، واصبح بمقتضى ذلك الحكم بيد الانكشارية ، التي تدريجيا عزلت الباشا ووضعت مكانه واحدا منها ، ويتميز هذا النظام باعطاء السلطة التنفيذية لاحد اعضاء الانكشارية بحسب الاقدمية ويحمل لقب الاغا بشرط ان لا يتجاوز حكمه الشهرين ويكون منتخب من طرق الديوان . اما السلطة التشريعية فكان يمارسها الديوان تميز عهد الاغوات بالاغتيالات بسبب رغبة كل اغا في تمديد بقاءه في الحكم .

[1]- تحت اشراف الغالي غربي ، **العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والابعاد ساسلة المشاريع الوطنية للبحث** ، الجزائر : المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،2007. ص17.

[2]- عمارة عمورة ، المرجع السابق الذكر. ص 228.

تميزت هذه المرحلة بالصراع الانجليزي الفرنسي على منطقة الشمال الافريقي حيث عرفت السواحل الجزائرية غزوات فرنسية سنوات على سواحل القل 1663 و 1664 على سواحل جيجل و على سواحل شرشال والجزائر سنة 1665 . وفي عام 1669 هاجم الاسطول الانجليزي الجزائر .

كانت سنة 1671 نهاية لعهد الاغوات حيث استغل رياس البحر الفوضى التي خلفها هذا النظام لانتزاع السلطة من الانكشارية .

- **عهد الدايات .1671 الى غاية 1830 م**

يمكن تقسيم هذه المرحلة الى مرحلتين مرحلة اولى من 1671 الى 1710 تميزت باستمرار التبعية الى البابا العالي وتعتبر سنة 1710 السنة التي تولي فيها علي شاوش الحكم في الجزائر وطرده للباشا الشرفي الذي كان يعينه السلطان العثماني في الجزائر وبهذا حدث الانفصال الفعلي بين حكام الجزائر والباب العالي ولم يبقى من هذه التبعية سواء الدعاء للسلطان العثماني في المنابر ، والمساعدة في حالة الاعتداء الخارجي ، وتقديم الهدايا في المناسبات .

كان الداي ينتخب مدى الحياة و كانت الاربع دايات الاوائل من فئة رياس البحر ثم استرجعت الانكشارية الحق في تنصيب واحد منها كداي للجزائر، وكما اشرنا كان الداي ينتخب من طرف الديوان وهو بمثابة مجلس مكون من قادة الجيش ، لمدة غير محددة ، لكن الواقع العملي للتنصيب كان غير ذلك ، لان المنصب كان يخضع لصراعات تتحكم فيها اطراف عديدة داخل السلطة في تلك المرحلة ، دام حكم الدايات اكثر من نصف مدة التواجد التركي بالجزائر اي 159 سنة .

❖ **مظاهر الاستقلالية في عهد الدايات**

- اصبح للكيان الجزائري عملة خاصة به يتم اصدارها من طرف داي الجزائر
- اصبحت الجزائر بحكم مكانتها تعقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الاجنبية
- يقوم داي الجزائر بتنصيب القناصل واستقبال الوفود الاجنبية
- يعتبر الداي المسؤول السياسي والعسكري و يتمتع بصلاحيات واسعة تمتد الى تعيين المسؤولين المحليين.

❖ **مكونات منظومة الحكم** :

- **المؤسسة العسكرية** : شكلت العمود الفقري الذي يقوم عليه نظام الحكم العثماني بالجزائر من 1518 الى 1830 تتكون بشكل كبير من العناصر التركية القادمة من الاناضول والتي قدر عددها ب 15 الف فرد[1]، يضاف اليهم فرق الحاميات (النوبات(بالمدن الداخلية ، وجماعات الاعوان التابعين من مجندي الكراغلة وفرق زواوة وفرسان القوم اي قبائل المخزن ، ان التركيبة التي كانت تشكل المؤسسة العسكرية في بداية العهد التركي اعطتها القوة والتلاحم والالتزام بالمهام الإدارية والعسكرية الموكلة لها ، لكن بمرور الزمن لم تعد العناصر المكونة للجيش الانكشاري تخضع لنفس الصرامة في الانتقاء والمراقبة المستمرة ونتج عن ذلك

[1]-ناصر الدين سعيدوني ، **الجزائر منطلقات وافاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، لبنان ك دار الغرب الاسلامي ، 2000. ص 170

تجاوزات ضد البدو والقبائل . يرى بعض المؤرخين ان المنطق السليم لنظام الحكم التركي في الجزائر كان يفترض تكوين جيش مستقل عن إسطنبول ومتفتح على الواقع الجزائري ، ومكون من الجماعات القريبة من الاقلية التركية كالكراغلة والحضر ولقد بادر بعض الدايات بذلك مثل الداي علي خوجة سنة1817 [1]؛ و هي فكرة تلتقي مع افكار المفكر السياسي الايطالي **نيكولا ميكيافيلي** الذي رأى بان سبب انهيار الامبراطورية الايطالية راجع الى عدم امتلاكها لجيش قومي واستنادها على جيش من المرتزقة.

- **الديوان العالي او الكبير**: كان مكون من العسكريين و كان صاحب الكلمة العليا يعين الحكام او ينتخبهم ويمنح الصلاحيات لصالح الحاكم واستطاع الدايات مع بداية القرن الثامن عشر الاستحواذ على السلطة بفضل الصلاحيات الكبيرة التي منحت لهم و استبدوا برأيهم، وبذلك اصبح الديوان الكبير في القرن الثامن عشر مجرد هيئة استشارية شرفية ذات صلاحيات في المناسبات الدينية فقط وتحولت السلطة الفعلية الى مجموعة من كبار الموظفين النافذين [2] المنتمين الى الديوان الصغير. للإشارة فقط كانت هذه الهيئة شبيهة بالبرلمان في الوقت الحالي
- **الديوان الصغير** : يعتبر المجلس التنفيذي او الحكومة في الوقت الحالي يتكون من مجموعة من المسؤولين يعدون بمثابة الوزراء ويترأس الداي الديوان ويمكن الاشارة الى اعضاءه كما يأتي [3]:

1. **الداي** : هو بمثابة رئيس الدولة ينتخب كما اشرنا من طرف الديوان الكبير مدى الحياة يتمتع الداي بحكم مطلق يتقاضى راتب يتناسب مع رتبته العسكرية كما يتلقى هدايا من البايات او من طرف القناصل او الدول الاجنبية.
2. **الخزناجي** هو نائب للداي و مكلف بالخزينة العمومية
3. **اغا الصبايحية** : هو القائد العام للجيش مكلف بحفظ الامن وتنظيم الجيش هو قائد القوات البرية
4. **وكيل الحرج** : هو مسؤول عن الغنائم البحرية والعلاقات الخارجية كما انه مكلف بصيانة الموانئ و معاينة الاسطول البحري، و صيانته هو بمثابة وزير البحرية ، وكان يجتمع ايضا بما كان يسمى بديوان البحر والذي يتكون من قادة السفن او رياس البحر.
5. **خوجة الخيل** : مكلف بجباية الضرائب وتسيير المرافق العامة التابعة للدولة
6. **بيت المالجي** : مكلف بتسيير بيت المال والعقود والمواريث

يساعد هؤلاء موظفين اقل اهمية في التدرج السلطوي مقارنة بالمناصب المذكورة في الاعلى وهم على التوالي :

7. أربع كتاب : يرأسهم الباشكاتب يتولون مهام ادارية مختلفة من بينها الاشراف على السجلات وتسجيل مداخيل الدولة وتحرير الرسائل .
8. **شيخ الاسلام** : مكلف بالعدل والشؤون الدينية
9. **وكيل الخرج**: مهمته توفير المؤنة الغذائية للسكان

---

[1]- ابو القاسم سعد الله ،**محاضرات في تاريخ الجزائر** ، ص 49.

[2]- **نفس المرجع السابق الذكر**. ص 171.

[3]- عمار عمورة ، **المرجع السابق الذكر** ص 238.

10. **رجال الامن** :ومهمتهم حفظ النظام العام

11. **قائد الفحص**: مكلف بتحصيل الضرائب

الى جانب كل هؤلاء هناك **الخوجات** الذين تتعدد مهامهم بين من هو مكلف بالإشراف على الهدايا ووظائف اخرى تهم المصلحة العامة الى جانبهم نجد **القياد** في الارياف و المدن ومهمتهم تحصيل الجباية محليا، وكان القاضي يعين من طرف الباي ويمنح نظير التعيين برنوس احمر و ختم رسمي كدليل على تفويض السلطة في اقليمه؛ يضاف اليهم **صاحب الشرطة** المكلف بمراقبة صحة البضائع التي تباع في الاسواق ، والغش في الوزن و رقابة الاسعار، **والبراح** الذي يعلم السكان بقرارات السلطة المهمة، **والمزوار** المكلف بتنفيذ العقوبات على الاهالي .

❖ **التقسيم الاداري : كانت الجزائر في عهد الدايات مقسمة الى 4 مقاطعات رئيسية** [1]

1. **دار السلطان** : وتضم مدينة الجزائر وضواحيها و هي تابعة مباشرة للداي وتشمل مدن الجزائر القليعة البليدة دلس وشرشال يدير شؤون دار السلطان قايد تركي يسمى بأغا الصبايحية يكون في غالب الاحيان من عائلة الداي ويكون ايضا تحت سلطته المباشرة .
2. **بايلك التيطري** : هو اصغر المقاطعات الادارية واقلها اهمية من الناحية الاقتصادية لقربه من دار السلطان
3. **بايلك الشرق**: يعتبر اكبر المقاطعات الادارية عاصمته قسنطينة ويمتد شرقا الى غاية الحدود التونسية وغربا الى منطقة القبائل الحالية
4. **بايلك الغرب** : تميز هذا البايلك بانتقال عاصمته من **"مازونة"** ثم "**معسكر** " ثم وهران سنة 1792 تاريخ استرجاع المدينة، وهذا بسبب الاحتلال الاسباني لمدينة وهران

- **البايلك** : هو اقليم اداري تابع للدولة يترأسه الباي
- **الباي** : شخصية سياسية مهمة يعينها الداي في المقاطعات الادارية التابعة للجزائر لمدة ثلاثة سنوات قابلة للتجديد ، يتمتع الباي بحرية التصرف في اقليمه والمطلوب منه فقط تزويد الداي بالضرائب كل ستة اشهر وبعد انقضاء ولايته المقدرة ب 3 سنوات يتجه على رأس نحو مدينة الجزائر ليجدد الولاء للداي وفي هذه المناسبة يتحدد مصيره إما الاستمرار، أو العزل .
- يتكون البايلك من مجموعة من **الاوطان** على راس كل وطن **قايد** * ، و يتكون الوطن من مجموعة من القبائل أو الدواوير على رأس كل قبيلة أو دوار شيخ من الاهالي .
- يبقى ان نشير ايضا ان الوحدة الادارية الغالبة في الجزائر كانت القبيلة ، و كانت علاقة القبيلة بالسلطة ضريبية و لقد افرزت هذه العلاقة مجموعة من القوى التابعة للسلطة المركزية من جهة و اخرى مناهضة لها يمكن ان نعددها على الشكل التالي [(2)]

---

[1]- الغالي غربي، **المرجع السابق الذكر** . ص 47 ، 48.

*- يشير ابو القاسم سعد الله الى ابقاء فرنسا على نظام القياد بل وانها حافظت حتى على رمزية البرنوس الاحمر الذي كان يمنحه الباشا للقايد عندما يعينه. انظر ابو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق الذكر ، ص 52.

[2]- محمد الطيبي، **الجزائر عشية الغزو الاحتلالي دراسة في الذهنيات والبنيات و المآلات**. الجزائر :ابن النديم للنشر والتوزيع،2009 . ص 115،116.

أ. **قبائل المخزن:** هي قبائل اعفاها النظام التركي من الضرائب مقابل تحالف خدماتي وعسكري مع السلطة التركية ينحصر في الجباية او تجند لقمع اي تمرد او ثورة تستفيد من اراضي خصبة وامتيازات اخرى

ب. **القبائل المستقلة:** وهي قبائل كانت ترفض السلطة التركية كانت متواجدة في الجبال وبمقتضى ذلك كانت تتعرض الى فقدان اراضيها .

ج. **قبائل ذات الاستقلال الذاتي:** تدفع نظير تلك الاستقلالية ضريبة الخضوع

د. **قبائل الرعية:** وهي مناطق تابعة للبايلك تسمى بالأوطان .

هـ. **قبائل العزل او قبائل الاحلاف:** يستغلون اراضي تابعة للبايلك او يُأجرونها وكانوا ملزمين بمساعدة جيوش السلطة عند الحاجة

❖ **النظام القضائي في العهد التركي :**

كان القضاء يتميز بالثنائية لاحتكامه الى الشريعة الاسلامية ووجود مذهبين في الجزائر خلال تلك المرحلة حيث يطبق القاضي احكام المذهب الحنفي على الاتراك والكراغلة ،ويطبق احكام المذهب المالكي على الجزائريين ، وكان القضاء في تلك المرحلة يمنح حق استئناف الحكم عند المفتي اذا شعر بأنه مظلوم و يعتبر حكم المفتي نهائي لا يمكن الطعن فيه . و في الارياف كانت المنازعات تحل بواسطة اهل الحكمة والعقلاء، تميز القضاء في تلك المرحلة بالفساد نتيجة الرشوة المنتشرة بسبب الاجر الضعيف الذي كان يأخذه القاضي و معاونيه كما تميز ت الاحكام القضائية الصادرة بالصرامة .

❖ **البناء الاجتماعي في العهد التركي :** كان المجتمع الجزائري في العهد التركي مقسم الى فئات اجتماعية محددة تتحدد قيمة كل فئة اجتماعية بالصلاحيات والامتيازات الممنوحة لها داخل النظام الاجتماعي والسياسي.[1]

أ. **الاتراك** : كان الاتراك يشكلون اقلية في الجزائر وكانوا يتمتعون بصلاحيات واسعة وامتيازات كبيرة اتسمت علاقتهم بالسكان المحليين بالعداوة .

ب. **الكراغلة** : يعتبر الكراغلة نتيجة لزواج أحد الاتراك او الانكشاريين مع الجزائريات ومن تم فان الابناء والاحفاد الناتجين عن هذا الزواج يصبحون كراغلة لا يتمتعون بنفس الحقوق التي كان يتمتع بها ابائهم .

ج. **اليهود** : كان اليهود احدى الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع في العهد التركي وعرفوا بامتهانهم لمهنة السمسرة والبيع والشراء

د. **العرب الاندلسيون** : يمثلون الطبقة الوسطى بالمجتمع في تلك المرحلة يزاولون مهن وحرف تقليدية والتجارة ومنهم ايضا العلماء

هـ. **العامة** : يشكل هؤلاء الطبقة الكادحة في النظام التركي وهم في الحقيقة السكان الحقيقين للجزائر سواء اكانوا ابناء تلك المنطقة او من الوافدين اليها للعمل فقد عرفت مدينة الجزائر تواجد بني ميزاب، والبساكرة ، والجواجلة و الزواوة ، وغيرهم وكلهم كانوا يزاولون مهن داخل اسوار مدينة الجزائر او في أسواقها .

❖ **الاوضاع العامة قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر**

[1] عمارة عمورة ،**المرجع السابق الذكر** ، ص 30، 31.

- **سياسيا** : كان الوضع السياسي بالجزائر غير مستقر بسبب الصراع بين مختلف القوى المكونة للنظام السياسي ، وساهم هذا الوضع في انتشار الفوضى والفساد داخل الجهاز الحكومي نفسه [1] و لم يكن لهؤلاء روابط طبيعية بالبلد و كان همهم الوحيد جمع الثروة ، ومن ظواهر الفساد الاخرى الاسراف والتبذير.
- **عسكريا** : يتزامن الغزو الفرنسي للجزائر مع التراجع العسكري للدولة العثمانية و الجزائر على حد السواء ، والاضرار التي اصابت الاسطول الجزائري والثماني على حد السواء ، وبالنسبة للجزائر فان احتكار السماسرة اليهود لتجارة الخشب **بمنطقة القل** ومحاولتهم شراء هذا الخشب بثمن رخيص ادى تدريجيا الى تكدس كميات كبيرة من الخشب وحال ذلك دون وصول هذا الخشب الى الموانئ المهيأة لبناء السفن.

- **اقتصاديا** : عرفت المرحلة الاخيرة من التواجد التركي بالجزائر تراجع في الموارد المالية بسبب تقلص موارد القرصنة وذلك يرجع اساسا للمعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها الجزائر مع بعض الدول الاوربية ، وهذا ما اثر على التجارة الخارجية والداخلية حيث سيطرت بعض الشركات التي كان يديرها بعض اليهود على السلع والمنتوجات ، وبفضل ذلك استطاعوا التأثير في بعض القرارات السياسية ، ضف الي ذلك سوء تسيير الداي في تنمية الموارد الداخلية للبلاد فقد ضل الاتراك يعتبرون انفسهم غرباء ولم يكن يهمهم ترقية البلاد، و كان همهم الوحيد جباية الضرائب بالقوة من السكان العزل مستعينين في ذلك بحملات عسكرية تأديبية اثناء فصلي الربيع و الخريف خاصة اوقات نهاية الربيع المتزامنة مع الحصاد و تسببت هذه السياسة الجائرة في عدة ثورات من بينها [2]:
- ثورات بلاد القبائل أعوام 1804 و1810و 1823
- ثورات درقاوة بالغرب الجزائري 1805 ومابين 1818 و 1817
- وثورات النمامشة والاوراس وسوف من 1818 الى 1823
- وثورة الشريف ابن الاحرش شمال قسنطينة سنة 1804

- **<u>الغزو الفرنسي للجزائر</u>**

تشير بعض الدراسات ان الاطماع الفرنسية لاحتلال الجزائر قديمة واعدت لذاك عدة مشاريع من بينها مشروع فرانسوا فيليب سنة 1800 ومشروع ديبوا تانفيل سنة 1801 وصولا الى مشروع بوتان سنة 1808 والذي يعتبر الارضية الاساسية التي اقيم عليها الاحتلال بالنظر الى المعلومات الدقيقة التي يقدمها عن الجزائر سواء ما يتعلق بالطابع الطوبوغرافي للمنطقة والتحصينات التي تحوزها الجزائر او فيما يتعلق بالزمن المناسب للحملة وعدد الجيش الضروري لذلك [3].

---

[1]- الغالي غربي ، **<u>المرجع السابق الذكر</u>** ص20

[2]- انظر مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 3 ، ص

[3]- عبد الكريم بوصفصاف، **<u>تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر</u>** ، ج2، الجزائر: دار الهدى للنشر، 2013 ص 24.

لما نأتي للحديث عن الغزو الفرنسي للجزائر لابد من التطرق الى موضوع مهم وهو ان الجزائر كانت لها علاقات تجارية بفرنسا سيما في تجارة الخشب و القمح التي كانت تسيطر عليها شركات تجارية يهودية متخصصة ، و مستقرة بالجزائر كنتاج للتواجد فئة اليهود بالجزائر و اشتغالها بالتجارة ، وفي هذا السياق تأتي قضية الشركة اليهودية **الاخوة بكري و بوشناق**[1] لصاحبيها **بكري و بوشناق*** والتي كانت لها ديون على فرنسا بقيمة 24 مليون فرنك و هي قيمة حبوب باعتها الشركة لفرنسا و قد تقلصت تلك الديون إلى سبعة ملايين فرنك بموجب اتفاقية 28 اكتوبر 1819 [2].

وادرجت الجزائر في القضية كوسيط بين الشركة اليهودية و فرنسا لأسباب اقتصادية و هي ديون مستحقة على الشركة من طرف خزينة الدولة الجزائرية ، و ديون بعض التجار على الشركة ايضا، و كان الهدف من هذا التدخل هو استرجاع الاموال لصالح الخزينة و الجزائريين .

لكن فرنسا رفضت تسديد كامل مستحقاتها و تماطلت بالتواطؤ مع الشركة اليهودية و وزير خارجية فرنسا **"تاليران"** لتعطيل الدفع ثم إيقافه بعد أن أحيلت القضية على المحاكم الفرنسية بغرض إدراج الجزائر في أزمة سياسية مع فرنسا تقودها إلى الحرب و هذا ما حدث فعلا مع قضية المروحة .

❖ **الاطار العام للغزو**

1. **<u>أسباب الغزو</u>**

1. **الاسباب البعيدة**

- **<u>الاسباب السياسية العسكرية</u>**

كانت المساعي الفرنسية تهدف الي اعادة بريق الملكية الفرنسية التي ضعفت بفقدانها بعض الاراضي في امريكا الشمالية واوروبا بعد حرب السبع سنوا ت ضد بريطانيا ؛ و كانت حكومة شارل العاشر تحاول إلهاء الرأي العام الفرنسي عن مشاكل فرنسا الداخلية و تحقيق نصر خارجي يعيد للملكية الفرنسية هيبتها امام المعارضة.

- **<u>الاسباب الاقتصادية</u>** لقد قام الفرنسيون بدراسات حول ما يمكن ان يحرزوه باحتلالهم للجزائر وكانوا يعتقدون ان خزينة الداي كان بها ما يفوق 150 مليون فرنك، كما ان الاراضي الجزائرية الخصبة كانت محل اطماع الفرنسيين وتجلى ذلك بوضوح بعد الاحتلال حيث استولي المعمرين على اغلبية الاراضي الخصبة.

- **<u>الاسباب الدينية</u>** هو صراع ظهر بسقوط الاندلس حيث اصبحت الجزائر والدولة العثمانية لواء الدولة الاسلامية وهذا ما يفسر مختلف الحملات على السواحل الاسلامية وتصدت لها البواخر الجزائرية والعثمانية لكن في تلك الفترة بالذات كانت الدولة العثمانية بدأت تضعف وكانت تبعات ذلك على الاسطول الجزائري الذي كان يعتبر

[1]- عمار حمداني ، **<u>حقيقة غزو الجزائر</u>** ، ترجمة: لحسن زغدار الجزائر: منشورات ثالة ، 20007ص 35

*- اقتسمت العائلتين المهمة في الجزائر عائلة بكري تهتم بالتجارة بينما تتابع عائلة بوشناق الامور السياسية تبعد وتعين البايات والموظفين والدايات

[2]- **<u>نفس المرجع السابق الذكر</u>**، ص 45.

امتداد للسلطان العثماني حيث فقدت البحرية الجزائرية في معركة نافرين جزء كبير من اسطولها الي جانب الاسطول العثماني يتزامن ذلك مع خسائر الاسطول البحري الجزائري مع الانجليز 1816 ومع القوات الاوربية عام 1621 حيث لم تعوض هذه السفن بسب المشاكل التي كانت تعاني منها تجارة الخشب بعد احتكار الشركة اليهودية لهذه التجارة ايضا ومحاولة فرض سعرهم على بائعي الخشب الشيء الذي ادى الي رفض البيع وتكدس الخشب دون ان يوجه الي مراكز صناعة السفن.

2. **السبب المباشر حادثة المروحة** اما السبب المباشر الذي تدرعت به فرنسا لشن حملتها فهو حادثة المروحة حيث جرت العادة ان يقوم قناصل الدول الاوربية المعتمدين بالجزائر عشية عيد الفطر بتقديم التهاني للداي بتلك المناسبة وفي أفريل من عام 1827 وبعد أن قدم" دوفال" التهاني للداي سأله عن سفينة فرنسية حجزتها البحرية الجزائرية فرد عليه الداي ماذا عن التحصينات العسكرية الفرنسية بالقالة ثم سأله عن الرسائل التي لا تجيب عنها السلطات الفرنسية فاستفزه دوفال بان ملك فرنسا لا يتنازل للإجابة على داي الجزائر فغضب الداي وصرخ اخرج يارومي و بوقفه لمست احدي ريشات المروحة التي كان يحملها وجه القنصل حسب روايات في حين تشير روايات اخرى ان الداي لطمه بالمروحة فعلا فاغتنم القنصل الفرصة مهددا بأنه سيخبر حكومته. واعتبرت فرنسا قضية المروحة اهانة لا يمكن السكوت عليها فأرسلت فرنسا الكابتن كولي على راس قوة بحرية لمطالبة الداي باعتذارات علنية فيها ادلال للجزائر وفي 21 جوان وصل **الكابتان كولي** ووجه انذار غريب للداي يطلب فيه

- ارسال وفد يتكون من شخصيات في حكومته على ان يقدم وزير الحرج باسم الداي اعتذاراته للقنصل
- رفع العلم الفرنسي على حصون مدينة الجزائر تم توجه له المدافع الجزائرية التحية بمئة طلقة

و في حالة عدم الاستجابة لهذا المطلب خلال 24 ساعة تبدأ الحملة على الجزائر وكان من الطبيعي ان يرفض الداي هذا المطلب فتوترت العلاقات الجزائرية الفرنسية و فرضت فرنسا حصار بحري على الجزائر بداية من جوان 1827 بدعوى الانتقام للإهانة المزعومة وانقاذ أوروبا من ابتزاز قراصنة الجزائر

- **أسباب تأخر الغزو**
- رفض بريطانيا و الدولة العثمانية بالإضافة الى تحفظ النمسا .[1]
- هيمنة المعارضة الليبرالية على الجمعية الوطنية (البرلمان) ومعارضتها لسياسة الملك وحكومته.

وفي 31 جانفي 1830 قررت الحكومة غزو الجزائر بنفسها[2] عن طريق مرسوم ملكي صدر في 7 فبراير ثم حل مجلس النواب في ماي 1830 تمهيدا للانطلاق الحملة دون عراقيل.

☜ **سير الحملة الفرنسية على الجزائر**

[1]- عبد الكريم بوصفصاف ، **المرجع السابق الذكر** . ص 36 ، 37.

[2]- جمال خرشي، **الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962** ، ترجمة : عبد السلام عزيزي، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2009.ص53.

اصيب الاتراك بالغرور واعتقدوا بأنهم قوة لا تقهر خاصة بعد فشل الحملات الاسبانية على الجزائر[1]، و رغم الشائعات التي كانت توحي بان الاحتلال الفرنسي للجزائر سيكون من الناحية الغربية وبالضبط في شاطئ سيدي فرج الا ان الاتراك تجاهلوا ذلك وتوجهوا شرقا نحو واد الحراش معتقدين ان فرنسا ستهاجم الجزائر من الناحية الشرقية .

لكن فرنسا كانت قد استخلصت الدرس واخدت بعين الاعتبار الوضع الداخلي وقدرات الجيش التركي بالجزائر و اعدت لذلك حملة بقيادة **الماريشال دوبورمون** تتكون من 37000 رجل و 675 سفينة من بينها 103 سفن حربية وكانت السفن تحمل مؤونة شهرين ورخصت اسبانيا لفرنسا شراء المواد وبناء المستشفيات بأراضيها وبذلك ضمن الفرنسيون قاعدة خلفية مهمة، ارست القوات الفرنسية بميناء سيدي في يوم 14 جوان 1830 ، وبعد سلسلة من المعارك التي انهزمت فيها القوات الجزائرية على غرار معركة سطاولي في 19 جوان، ومعركتي سيدي خلاف ودالي براهيم في 24 و 28 جوان[2] ، قامت القوات الفرنسية بمحاصرة الجزائر ة وبعد عدة معارك بين الجيش الفرنسي المنظم والقوات التركية المتشتتة والقليلة انهار حصن الامبراطور في 4 جويلية 1830 وبسقوط الحصن ادرك الداي ضرورة حفظ مصالحه فأرسل مصطفى خوجة للتفاوض مع القوات الفرنسية و انتهى التفاوض الى ما يلي [3]:

- تسليم حصن القصبة و ما يحوزه من كنوز في منتصف نهار 5 جويلية.
- تضمن القوات الفرنسية حرية داي الجزائر وثرواته الشخصي.
- تضمن فرنسا لأفراد الجيش نفس الضمانات التي تضمنها للداي .
- كما تضمن فرنسا حرية ممارسة الديانة الاسلامية وحرية كل السكان وممتلكاتهم .

ووافق الداي واعيان مدينة الجزائر على هذا الاتفاق معتقدين انهم يتحدثون مع امة متحضرة تفي بالعهود لكن الشي الذي حدث بدخول القوات الفرنسية الي الجزائر، رافقه تنكيل ونهب وقتل وتهجير للسكان وادرك الجزائريون بانهم وقعوا تحت وطأة الاستعمار الذي اخلف كل الوعود التي اطلقها قبل بداية الغزو عبر البيان الذي كان موجه للاهالي مدينة الجزائر، كما تجاوز حدود ما كانت تدعو إليه ثورته في 1789.

❖ النتائج المباشرة للاحتلال

يقول ابو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية ان ما كان يعد حملة تأديبية انتقامية من طرف فرنسا ضد داي الجزائر تحول بمرور الزمن الى غزو شامل مس الانسان ، الارض ، الثقافة والدين [4] ، وشهدت الايام الاولى للاحتلال نهب للثروات وتخريب للممتلكات ، وتعدي على الاعراض ، وتهجير للسكان ، واتخذ الجزائريون ازاء هذا

---

[1]- جمال قنان ، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1994 .ص 97.

[2] Hachemi Djiar, **opcit,** p 336.

[3]- مبارك بن محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر القديم والحديث** ، ج3 ، **المرجع السابق الذكر** ، ص 326.

[4]- ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج 1 ، بيروت : دار الغرب الاسلامي ، 1992 ، ص 16 .

الوضع الجديد مواقف متباينة يمكن ان نحصرها حسب ما يشير اليه ابو القاسم سعد الله في ثلاثة اتجاهات رئيسية: [1]

- الاتجاه الاول يمكن ان نسميه بالحزب الفرنسي وهم مجموعة من الجزائريين ارتبطت مصالحهم بمصالح المستعمر ، فدعموه وساندوه واعانوه على البقاء والاستمرار.
- الاتجاه الثاني يطلق عليه ابو القاسم سعد تسمية الحزب الاسلامي وهو اتجاه حاول ربط مصير الجزائر بمصير الخلافة العثمانية و طلب منها التدخل من اجل طرد الفرنسيين او على الاقل تحرير البلاد وربطها مع الخلافة.
- الاتجاه الثالث يطلق عليه تسمية الحزب الوطني هذا الاتجاه ادرك منذ الوهلة الاولى ان المصالح الاستعمارية لا تلتقي مع المصالح الجزائرية وتبنى المقاومة لطرد الاستعمار ، ويدخل في هذا الاتجاه العديد من الزعامات على غرار ابن زعمون، والامير عبد القادر وغيرهم .

- **مقاومة الشعب الجزائري للاستعمار**

لقد كان توقيع معاهدة الاستسلام بداية لاحتلال الجزائر ورغم الوعود الفرنسية التي كانت تنص عليها هذه المعاهدة الا ان الواقع اثبت العكس حيث لم يتوانى الفرنسيون على طرد الاتراك من الجزائر كما خربوا ونكلوا بالجزائريين ونهبوا كل ما استطاعوا ان يحصلوا عليه وامام الاستسلام والغياب الكلي للقوات العسكرية الجزائرية قرر احرار الجزائر عقد اجتماع في برج البحري (تامنتفوست) يوم 23 جويلية[2] وقرروا التصدي للغزو بقوة السلاح كخيار وحيد وارسلوا الى القبائل والاعراش حتى يحثوها على الجهاد وفعلا بدأت تظهر فلول المقاومة في المتيجة بقيادة ابن زعموم والحاج علي بن السعدي و الحاج محي الدين بن المبارك .

- **مقاومة الشعب الجزائري للاستعمار**

تميزت المرحلة المرافقة للاستسلام الداي بشغور السلطة وغياب جيش منظم يتبنى المقاومة ولهذا نجد ان المقاومة اتخذت اتجاها محليا مبني على النظام العشائري والقبلي المكون للكيان الجزائري ، والزعامات المحلية والدينية ودورها في تنمية فكرة الجهاد ضد النصارى المحتلين ، وانتظر الجزائريون مبايعة الامير عبد القادر ابن محي الدين ، وانتفاضة باي قسنطينة الحاج احمد لتتخذ المقاومة شكلا منظم.

1. المقاومة المنظمة

تيقن الجزائريون بعد دخول فرنسا الى الجزائر ان الحملة الجزائرية لم تكن حملة تأديبية انتقامية كما كانت تزعم فرنسا ولكنها احتلال بكل ما تحمله الكلمة من معاني ولم يكن امام الجزائريون سوى الاستسلام او المقاومة ومنهم من خضع للأمر الواقع وحاول ان يتعايش معه، ومنهم من تبنى المقاومة المسلحة مؤمن بأن المقاومة المسلحة هي السبيل الوحيد لاسترجاع حرية هذا الوطن . وتعتبر شخصية الامير عبد القادر الشخصية التي تركت بصماتها على المقاومة الجزائرية في

[1]- ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، المرجع السابق الذكر** ، ص 102.

[2]- جمال خرشي ، **المرجع السابق الذكر** ، ص 62 .

وسط وغرب البلاد بل ولم يتوقف الامير عبد القادر *عند المقاومة فحسب بل اخذ على عاتقه اعادة احياء الدولة الجزائرية حيث شرع بعد مبايعته من طرف سكان غرب البلاد في تنظيم شؤون دولته .

❖ حول بيعة الامير عبد القادر :

في نوفمبر من سنة 1832 بويع الامير عبد القادر كأمير للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي بالغرب الجزائري، و اجتمع في الامير عبد القادر النسب الشريف الهاشمي، وانتمائه الى الزاوية القادرية، و هذا اضفى نوع من القداسة، بالنظر إلى المكانة التي تحتلها الزاوية والنسب الشريف بالمنطقة ، كما اعطت البيعة قدسية أكبر بالظر الى الرمزية التي جاءت بها حيث تمت البيعة تحت شجرة عظيمة اقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام [1] كما انها تعبير عن بناء دولة قوامها الدين و شرعيتها البيعة ، ولما تمت البيعة كلف الامير مجلس العلماء ليكاتبوا زعماء القبائل في مختلف انحاء البلاد في شأن البيعة وما وقع الاتفاق عليه ويطلب منهم الحضور لأداء بيعتهم كما أداها غيرهم وفي 4 فبراير 1833 وبساحة مسجد معسكر حصلت البيعة الثانية للأمير [2]

- **<u>مراحل مقاومة الامير عبد القادر</u>**

أ. مرحلة البداية والتفوق 1832- 1837

اتسمت هذه المرحلة بالتفوق العسكري للأمير حيث حقق عدة انتصارات ارغمت فرنسا على التوقيع على معاهدة في 26 فبراير 1834 مع الجنرال ديميتشال وهو قائد الجيوش الفرنسية والتي تعترف بسلطة الامير على اقليم الغربي من الجزائر إلا في مدن وهران مستغانم وارزيو كما تسمح بحرية التجارة وتعيين ممثلين للبلدين في المناطق التي تسيطر عليها الدولتين.

شهدت هذه المرحلة ايضا محاولات لتنظيم الدولة التي أسسها الأمير عبد القادر من خلال تنظيم شؤون الدولة وذلك بإنشاء حكومة و تنصيب خلفاء على المقاطعات التي كان يسيطر عليها كما انشاء مجلس شورى يتكون من 11 عالم ، وكان الامير يشترط في من يعينهم الكفاية ، والقوة والتقوى، وكتف الامير جهوده في هذه المرحلة على توحيد القبائل وتشجيعها على الجهاد معتبرا المتعاونين مع فرنسا مرتدين عن الاسلام .

شهدت هذه المرحلة توسيع نفوذ الامير على مناطق جديدة كمليانة والمدية ومن نتائج هذا التفوق عزل الجنرال ديميتشال و تعويضه بالجنرال **تريزيل** الذي سينقض معاهدة ديميتشال مع الامير، و يهاجم بعض المناطق التي كانت تحت سيطرة الامير ، وهذا ما سيعيد الحرب بين الامير و فرنسا وسيحقق الامير نصرا على القوات الفرنسية بقيادة تريزيل في معركة المقطع على يد الامير عبد القادر و من تبعات ذلك عزل هذا الجنرال وتعويضه بالجنرال" دارلانج" وتعيين حاكم جديد هو المارشال كلوزيل و هاجمت القوات الفرنسية المتنامية بالجزائرية عاصمة الامير معسكر وخربتها بعد ان اخلاها الامير وا تخذ الامير عاصمة جديد هي قلعة تاقدمت او تاكدمت بتيارت

---

*- الامير عبد القادر ابن محي الدين سليل اسرة شريفة كانت على رأس الزاوية القادرية

[1]-محمد حربي ،**<u>الثورة الجزائرية سنوات المخاض</u>** .ترجمة نجيب عياد و صالح المثلولي، الجزائر: موفم للنشر والتوزيع،2006. ص80.

[2]- سلاماني عبد القادر ، **<u>الاستراتيجية الفرنسية لاجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847</u>**. الجزائر: دار قرطبة، 2013. ص 27.

وفي ابريل من عام 1836 هزم جيش الامير القوات الفرنسية بواد التافنة و طردها من تلمسان بعد ان استولت عليها القوات الفرنسية بمساعدة بعض الخونة و استمر الصراع قرابة عام ونصف الى ان استلمها الامير بموجب معاهدة التافنة المبرمة بين **الجنرال بيجو** في 30 مايو 1837[1] و أهم ما ورد في هذه الاتفاقية ما يأتي

- اعتراف فرنسا بسيادة الامير على اقليمي التيطري و وهران عد المتيجة ومدن وهران مستغانم وارزيو وكذلك على القسم الذي لم يدخل تحث نفوذ فرنسا بإقليم الجزائر من الناحية الشرقية.
- تطبيق مبدأ حرية التجارة على الطرفين.
- تتخلى فرنسا على مدينة تلمسان و مرسى رشقون.
- تعين فرنسا والامير ممثلين في مدن الطرف الاخر لرعاية مصالحها.

ب. <u>مرحلة التنظيم وبناء الدولة 1837 1839</u>

وضع الامير خلال هذه المرحلة اسس الدولة الجزائرية الحديثة و ذلك بـ :

- تقسيم البلاد ال 8 مقاطعات على رأس كل واحدة منها خليفة و هي معسكر، تلمسان، مليانة المدية، مجانة ،الزيبان، برج حمزة، والمنطقة الغربية من الصحراء [2]
- كما عرفت هذه المرحلة تنظيم الجيش عن طريق حث الناس للالتحاق بالجيش حيث بلغ عدده 58 الف مقاتل منهم 6000 نظامي .
- كما قام الامير بإصدار عملة خاصة بدولته و انشاء مصانع للسلاح والذخيرة والبارود وشيد العديد من الحصون وسعى الى ازدهار التجارة وتربية الحيوانات والزراعة لتحقيق الاكتفاء .
- كما سعى الى اقامة علاقات خارجية مع الدول الاجنبية لكنها لم تكلل بالنجاح .

ج. <u>مرحلة حرب الابادة 1839 1847</u>

امام التنامي المتزايد لنفوذ الامير على اقليم الجزائر ادرك الفرنسيون انه سينافسهم على الاقاليم التي يسيطرون عليها وانهم اصبحوا محاصرين في المناطق التي يتواجدون بها ولهذا ناوروا كالعادة معتبرين توسع الامير في المناطق الشرقية نقض لمعاهدة التافنة وبالتالي اعتبروا ذلك حجة لإعادة محاربة الامير و سعى الامير الى المهادنة والبحث عن الحل السياسي فعرضت فرنسا اتفاقية جديدة على الامير فحواها استرجاع بعض المناطق التي اصبحت تحت سيطرة الامير، و مراقبة موارده المالية وهذا ما رفضه الامير، وعادت الحرب من جديد بين الطرفين بعد ان هاجمت القوات الفرنسية بعض المدن التي كانت تحث نفوذ الامير و مالت الكفة هذه المرة لصالح القوات الفرنسية خاصة بعد ان قررت السلطات الفرنسية الاحتلال الكامل للجزائر بقيادة الجنرال بيجو.

---

[1]- عبد القادر سلاماني، **<u>المرجع السابق الذكر</u>** . ص 117

[2]- بشير بلاح ، **<u>تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989</u>** ، ج1 ، الجزائر: دار المعرفة ، 2006. ص 83، 84.

واحتدم الصراع بين الطرفين وبدأت المدن التابعة للأمير تسقط الى ان سقطت عاصمته تاكدمت وبسقوطها قرر الامير انشاء عاصمة متنقلة سميت بالزمالة .

وفي ماي 1843 سقطت الزمالة على يد القوات الفرنسية وبعض المرتزقة من الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي وبعد ان طوقت القوات الفرنسية الامير وجيشه اضطر الى اللجوء الى المغرب لإعادة تنظيم جيشه ومارست فرنسا في تلك الفترة ضغطا على ملك المغرب حتى يطرد الامير لكن الدعم الشعبي من المغاربة للأمير منع الملك، وكرد فعل هاجمت القوات الفرنسية ميناء طنجة بالمدفعية في اوت 1844 وبعده انهزم جيش الملك امام القوات الفرنسية في معركة واد ايزلي أُرغم الملك على توقيع معاهدة طنجة التي كانت تعتبر الامير عبد القادر خارج عن القانون . وبدا سلطان المغرب في محاربة المغرب وطرده نحو الحدود الجزائرية[1] ، وهذا ما دفع الأمير للعودة إلى الجزائر و شجعه على ذلك ثورة بومعزة بنوحي الظهرة و الونشريس 1845 .

ومارست فرنسا في هذه المرحلة حرب ابادة بحرق القبائل الموالية للأمير واستمر الامير في الجهاد محققا بعض الانتصارات لكن تدعيم فرنسا لوجودها بالجزائر ب120 الف جندي، وبعتاد جديد قلب الكفة لصالح فرنسا ودفع بالأمير للجوء الى المغرب مرة ثانية بعد ان ضيقت عليه فرنسا الخناق لكن هذه المرة سيعرف الامير مقاومة من ملك المغرب وجيشه، وبهذا وجد الامير نفسه محاصر بين جيش فرنسا وجيش ملك المغرب وحقنا للدماء اتصل الامير بالسلطات الفرنسية للاتفاق على شروط وقف القتال منها

- السماح لمن أراد من رفاقه بالهجرة .
- إعطاء الأمان لجميع موظفيه .
- وبهذا وبعد مقاومة دامت 15 سنة فشلت قوات الامير في مجابهة فرنسا وقواتها لكنها اسست دولة جزائرية عن طريق المقاومة .

- **<u>مقاومة الحاج احمد باي 1830 1848</u>**

هو كرغلي تولى منصب الباي سنة 1825 تنحدر والدته من قبيلة بن قانة ذات النفوذ بمنطقة بسكرة كان أحمد باي بالجزائر أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر و شارك في معركة سطاولي قبل أن يعود إلى قسنطينة وتزامنت عودته مع محاولة انقلابية قادتها الانكشارية ضده فاستعاد الحكم بمساعدة الأهالي، وباشر مهمة المقاومة بمساعدة القبائل العربية ، ولقد رفض احمد باي الاستسلام لفرنسا أو التعاون معها .

☜ **<u>مراحل مقاومة احمد باي</u>**

أ. **<u>المقاومة بمدينة قسنطينة 1830 1837</u>**

[1]- **نفس المرجع السابق الذكر** ، ص 94.

حاول الحاج احمد باي في هذه المرحلة الاستعانة بالسلطان العثماني ليعترف به واليا على الجزائر و يقدم له دعم عسكري يستعين به على قتال الفرنسيين لكنه لم يحصل إلا على وعود ، و حاولت فرنسا إستمالة احمد باي عدة مرات حتى تعترف به بايا على قسنطينة مقابل دخوله في طاعتها و تقديم ضريبة سنوية لكنه رفض[1] .

قادت فرنسا اول حملة على مدينة قسنطينة سنة 1836 انطلاقا من مدينة عنابة بقيادة الجنرال كلوزيل و8700 رجل لكن احمد باي كان ذكيا و قسم قواته الى قسمين قسم بقي بالمدينة لضرب العدو بالمدفعية وقسم ثاني بقيادة احمد باي يعرقل القوات الفرنسية في الطريق ثم من الخلف عندما تصل الى المدينة وهذا ما كان فعلا حيث وصلت القوات الفرنسية منهكة الى قسنطينة جراء الغارات التي استهدفتها على طول الطريق، ضف الى ذلك الثلوج والامطار التي كانت تتساقط بكثرة، باشرت القوات الفرنسية ضرب المدينة بالمدفعية مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع انسحبت بعد تكبدها لخسائر كبيرة ،و من تبعات ذلك عزل كلوزيل و تعويضه بـ ديمورمون [2] .

الغزو الثاني لقسنطينة سيكون سنة 1837 حيث شنت فرنسا حملة ثانية على قسنطينة بقيادة ديمرمون و20 الف رجل ومدفعية بقياد **الجنرال فالي** وانتهج **احمد باي** نفس الخطة لكن الغزاة كانوا أكثر استعداد و اكثر عدد وعتاد وامطرت القوات الفرنسية أسوار المدينة بالقنابل حتى أحدثت ثغرات سمحت للجيش الفرنسي بالدخول الى قسنطينة ونهب كل ما فيها ، و رغم سقوط قسنطينة الا ان المعركة سجلت مقتل عدة جنرالات من الجانب الفرنسي من بينهم الحاكم العام "ديمورمون" وعرضت فرنسا على الباي احمد الاستسلام مقابل ترحيله الى البلاد التي يريدها لكنه أبى، و واصل المقاومة رغم تخلي الجميع عنه بما فيهم **بن عيسى** احد خلفاءه الذي عرض خدماته على الفرنسيين [(3)]

ب. <u>المقاومة خارج قسنطينة 1837 1848</u>

ستعرف هذه المرحلة تنقل احمد باي من منطقة الى اخرى في الشرق الجزائري ممارسا استراتيجية الفر والكر وعرفت سنة 1844 تحقيق **أحمد باي** لنصر كبير على فرنسا غرب باتنة اين الحق هزيمة بدوق أومال، من جهة أخرى ستعرف هذه المرحلة تراجع مقاومة **احمد باي** نتيجة تقدمه بالسن ثم مرضه بالإضافة الى قلة أنصاره وموارده المالية وتكاثر المتآمرين ضده وفي النهاية حاصرته القوات الفرنسية بقوات مختصة في حرب الجبال فاستسلم بـ بسكرة سنة1848 ووضع تحث الاقامة الجبرية ولم يسمح له بالهجرة وتوفي سنة 1850 .

كان احمد باي شخصية بارزة في حياة المقاومة الجزائرية بالإضافة الى الامير عبد القادر لكن عدم حدوث تقارب بين رواد المقاومة آنذاك ساعد المستعمر في التغلغل داخل البلاد والاستيطان تدريجيا بكامل التراب الوطني ضف الى ذلك الصراعات القبلية وعدم توحيد الجهود بين هذه القبائل حال دون تنظيم المقاومة من جديد وبنهاية مقاومة احمد والامير عبد القادر ستنطلق ثورات شعبية مختلفة:

- انتفاضة بومعزة بنواحي الظهرة و الونشريس اسمه الحقيقي مولاي محمد بن عبد الله 1845 -1847.
- ثورة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان 1849

---

[1]-ابو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق الذكر** .ص140،139.

[2] عمار عمورة ، **<u>موجز تاريخ الجزائر ، المرجع السابق الذكر</u>** ، ص 142.

[3]- ابو القاسم سعد الله ، **<u>محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق الذكر</u>** . ص 144.

- ثورة القبائل بقيادة محمد بن الأمجد بن عبد المالك المدعو الشريف بوبغلة 1849 ثم ثورة الحاج عمر و لالا فاطمة نسومر من 1851 الى 1857
- ثورة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني1864
- ثورة المقراني والشيخ الحداد 1870-1872 غطت تقريبا نصف البلاد بفضل انضمام الطريقة الرحمانية الى الانتفاضة التي قادها الباشاغا المقراني .

هذه الثورات لم تعرف النجاح لأسباب عديد أهمها عدم تكافؤ ميزان القوة مع المستعمر، وغياب رؤية وطنية تفرق بين النزاعات القبلية التي تدور حول مناطق الانتجاع ، والحرب ضد الاستعمار السالب للحرية.

❖ **الجزائر تحت النفوذ الفرنسي :**

دخل الاستعمار الفرنسي الجزائر في جوان- جويلية 1830 وعرف تواجده كما اشرنا مقاومة متعددة الابعاد في كل انحاء الوطن ، وتميزت بداية الاحتلال بمجموعة من العوامل التي جعلت الاحتلال يتخذ مسار العسكرة والذي يتجاوب مع الظروف التي ميزت تلك المرحلة من مقاومة في شرق وغرب البلاد بقيادة الامير عبد القادر والحاج احمد باي ، وكذلك الاوضاع الداخلية بفرنسا والتي تميزت بالصراع على السلطة بين الملكيين والجمهوريين ، هذه الامور جعلت السلطات الفرنسية تقرر وضع الجزائر تحت الحكم العسكري ، وهذا يعني انها لا تخضع للقوانين الفرنسية بل لنظام خاص وساهم التقرير الذي وضعته اللجنة الافريقية * في ترسيخ الاستعمار حيث أوصى التقرير الذي وضعته بـ ضرورة احتفاظ فرنسا بالجزائر كمستعمرة[1].

I. مرحلة الحكم العسكري

❖ **التنظيم السياسي والاداري خلال مرحلة الحكم العسكري من 1830 الى 1848**

بمقتضى الأمر الملكي الصادر في جويلية 1834 أُلحقت الجزائر بفرنسا و أصبحت تخضع لوزارة الحربية الفرنسية وتحت سلطة **الحاكم العام** الذي يعين باقتراح من وزير الحرب الفرنسي. على أن يكون عسكري، كما قسمت الجزائر الى ثلاثة ولايات أو عمالات هي الجزائر ، وهران و قسنطينة، وقسمت قسمت العمالة إلى دوائر و الدوائر الى بلديات ؛ و بمقتضى الأمر الرئاسي الصادر في 15 أبريل 1845 نتج عن التقسيم الإداري مجموعة من الوظائف الإدارية والسياسية نشير اليها كما يلي :

مدير الشؤون المدنية مكلف بمهمة الاشراف على الشؤون المدنية بالجزائر ويعمل تحت سلطته : مدير إداري و مدني للشؤون الداخلية والاشغال العمومية، و مدير للمالية و التجارة، وكيل للجمهورية، بالاضافة الى مدير الشؤون العربية.

❖ **التنظيم السياسي والاداري خلال مرحلة الحكم العسكري من 1848 الى 1870 فترة حكم نابليون**

*-

[1]-بوضرساية بوعزة، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830–1930 وانعكاساتها على المغرب العربي** ، الجزائر: دار الحكمة ن 2010. ص 92.

بعد ثورة في فرنسا اوصلت نابليون للحكم سيبدأ العهد الجمهوري ثم الامبراطوري بفرنسا وسيكون لذلك انعكاسات على الجزائر حيث نص الدستور الفرنسي الجديد الصادر في 4 نوفمبر 1848 و في مادته 109 على اعلان الاقليم الجزائري اقليما فرنسيا ، وانه سينظم وفق قوانين استثنائية الى غاية صدور قانون ينظم ذلك .

في جوان 1857 انشأت وزارة للجزائر والمستعمرات ، و أنشأت أمانة عامة في الوزارة تشرف على قضايا العدالة والشؤون الدينية والتعليم بالإضافة الي ثلاثة إدارات رئيسية هي :إدارة الشؤون الداخلية ، إدارة الشؤون المالية ، ادارة الشؤون العسكرية والبحرية. ظهور المجلس الأعلى للجزائر و المستعمرات وهي هيئة استشارية لوزارة الجزائر والمستعمرات.

في سنة 1852 استحوذ نابليون على كل السلطات واعلن نفسه إمبراطورا وبهذا دخلت فرنسا ومعها الجزائر بحكم التبعية المرحلية العهد الإمبراطوري تحت نفوذ نابليون الثالث .

قسمت الجزائر في هذه المرحلة الى:

- **أقاليم مدنية** تخضع للحكم المدني.
- **أقاليم مختلطة** تخضع الى نظام الحكم العسكري.
- **أقاليم عربية خاضعة** إلى نظام الحكم العسكري .
- وفي عام 1860 الغيت تسمية الأقاليم المختلطة والعربية واصبحت تسمى **بالمناطق العسكرية** ثم سنة 1866 ظهرت **البلديات المختلطة** و استمر هذا النظام إلى غاية 1870 تاريخ سقوط حكم نابليون الثالث.

- **<u>زيارة نابليون للجزائر وافرازاتها</u>**

زار نابليون الجزائر في الفترة بين 17 و19 سبتمبر 1860 و أصيب بخيبة بسب الانقسام في الجهاز الإداري بين المستوطنين من جهة والضباط العسكريين من جهة احرى و قرر بعد هذه الزيارة إلغاء منصب وزير الجزائر والمستعمرات و تعويضه بمنصب الحاكم العام العسكري بصلاحيات واسعة مع تابعيته الى وزير الحرب الفرنسي يساعده في مهامه مجلس استشاري مكون من 6 موظفين سامين ومجلس أاعلى مكون من 26 مسؤول .[1]

كان نابليون متأثر بشخصية الصحفي توما إسماعيل أوربان* الذي كان يدافع عن حقوق الأهالي، كما كان منبهر بشخصية الأمير عبد القادر ، و بعد زيارته الأولى للجزائر راسل الحاكم العام بيليسي و أمره بوقف مصادرة الاراضي و إعلان المساواة بين الجزائريين ، وفي سنة 1863 صدر القرار المعروف **<u>بسناتوس كونسيلت</u>** حيث يشير إلى **"ضمان احترام أراضي وحقوق السكان الأصليين.. تعترف فرنسا للقبائل العربية بملكية الاراضي التي تستغلها بصفة دائمة ومستمرة مهما كانت طبيعتها"** تشير احدى الدراسات أنَّ خباية هذا القانون كانت أكبر مما نتصور وكانت تهدف الى الاستحواذ على أراضي جديدة حيث قسم القانون الاراضي بين الدوائر الإدارية التي كانت تشكل القبيلة بشكل

[1]- بشير بلاح ،**<u>المرجع السابق الذكر</u>** ،ص 142

*- توما اوربان شخصية فرنسية كانت تدافع على حقوق الجزائريين تزوج من جزائرية واعتنق الديانة الاسلامية و اخذ اسم اسماعيل كأسم يتناسب مع اسلامه.

مقصود يهدف الى تشتيت القبائل وتوسيع نفوذ الدولة والدوائر على ملكية الاراضي وبهذا استحوذت السلطات الفرنسية على أجزاء مهمة بفعل التقسيم الإداري[1] الذي جرد الأهالي من أراضيهم ليوزعها فيما بعد على المعمرين.

في سنة 1865 جاءت الزيارة الثانية لنابليون والتي امتدت الى 5 أسابيع من 3ماي إلى غاية 7 جوان والتي سينتج عنها رسالة جديدة أرسلها نابليون إلى الحاكم العام (ماك ماهون) بتاريخ 20 جوان 1865 تحمل عنوان **سياسة فرنسا في الجزائر** كان مضمون الرسالة يهدف إلى تطبيق سياسة عادلة على الأهالي من خلال تحسين ظروفهم المعيشية ، هذه الرسالة كانت في الواقع مقدمة لإصدار قانون جديد في 14 جويلية 1865 يربط **مفهوم مواطنة الجزائري اتجاه فرنسا** حيث ينص على أنَّ **الأهالي المسلمون فرنسيون غير انهم سيبقون تحت النظام الإسلامي ويمكن لهم بطلب ان يتمتعوا بحق المواطنة وفي هذه الحالة سيخضعون للقوانين المدنية السياسية الفرنسية** [(2)] وعليه فالقانون يعتبر الجزائريين فرنسيين مع احتفاظهم بخصوصيتهم الدينية لكن اذا أرادوا التمتع بمواطنة كاملة مثل الفرنسي او المعمر الأوربي عليهم الخروج عن أحكام الشرع الإسلامي.

بصورة أخرى يفتح هذا القانون باب التجنيس بشرط التخلي عن الشخصية الدينية للمجتمع الجزائري و الهدف الحقيقي وراء ذلك كان تفكيك المجتمع الجزائري على مستوى متوسط وطويل. وتجريد الفلاحين من الاراضي الموروثة عن الأجداد.[(3)]

سيرفق بعدها هذا القانون بمرسوم 17 ديسمبر 1866 والذي حاول ربط الجزائريين بالحياة السياسية للبلد من خلال إعلان ان المسلمين الجزائريين مواطنين فرنسيين مع محافظتهم على شخصيتهم الاجتماعية والدينية ، وفي أعقاب ذلك أعلن نابليون إعادة تأسيس المحاكم الإسلامية وزيادة عدد الجنود الملمين في الجيش الفرنسي وتطوير التعليم العام ، ولقد ظهرت في عهده المدارس العربية الفرنسية في المدن الكبرى لكن بعد 1870 سيحارب المعمرين هذه المدارس وسيتقلص عدد المدرسين بها ن وعلى سبيل المثال كان عدد المدرسين في هذه المدارس في 1877 216 معلم وأصبح عددهم69 معلم في 1893.

لقد كان لسياسة نابليون في الجزائر انعكاسات عديدة أهمها اتهام نابليون بالتواطؤ مع احد ابناء العرب بغرض تكوين مملكة عربية تضع حد للتواجد الفرنسي بالجزائر، و كان الحاكم العام ماك ماهون احد أعداء سياسة نابليون بالجزائر وكان متواطئ مع المعمرين ونتيجة لذلك تمكن المعمرين من فرض نفسهم في الجزائر مباشرة بعد سقوط نابليون في سنة 1870 وقاموا بثورة بالجزائر ضد نابليون وسياسته

❖ دور المكاتب العربية في القضاء على مقومات الدولة الجزائرية

ان المكاتب العربية فكرة استعملها الفرنسيون لأغراض يتم من خلالها التغلغل داخل المجتمع الجزائري بمساعدة بعض العملاء ممن ارتضوا اعانة الاستعمار وبناء على ذلك تقرر في 1833 انشاء الديوان العربي من طرف **الدوق**

---

[1]- بوعلام نجادي ، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر حقبة التحريق**، الجزائر: موفم للنشر، 2013. ص 396.

[2]- **نفس المرجع السابق الذكر** . ص 399.

[3]- انظر جيلالي صاري ، **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830-1962.** ترجمة: قندوز عباد فوزية، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2010. ص 43 ن 44، 45.

دو روفيغو le duc De Rovigo و هو هيئة مكلفة بجمع المعلومات عن الجزائريين بالاعتماد على المترجمين حتى يتصلوا برؤساء القبائل في جميع إنحاء البلاد بغرض طمأنتهم بأن الإدارة العسكرية لن تلحق بهم أي ضرر اذا تعاونوا مع فرنسا وفي سنة 1937 تحول **الديوان إلى مديرية الشؤون العربية** [1]

ظهرت **المكاتب العربية** سنة 1844 تحت دفع الجنرال بيجو Bugeaud كوسيلة مساعدة لإخضاع الجزائريين تحولت المكاتب العربية إلى إدارات محلية مهمتها جمع الضرائب وجمع المعلومات عن الشعب الجزائري وعن مختلف المناطق التي كانت تحت نفوذ الفرنسيين ووسيلة لتكين الاستيطان في الجزائر[2] كان على رأس هذه المكاتب رائد من الجيش الفرنسي ويستعين في عمله بالقايد ويشمل جهاز المكتب العربي في الغالب على ضباط ، ارشيفيين ،مترجمون، أطباء، قضاة، خوجة، شاوش، وفرسان خيالة او صبايحية[3] ، وفي سنة 1865 أضحى عدد المكاتب العربية 41 مكتب 15 منها بعمالة قسنطينة و14 بعمالة الجزائر و12 بعمالة وهران وتعتبر المكاتب العربية وسيلة لكبح جماح اي مقاومة وإجهاضها بفضل عمل القايد و أعوانه ، وبمرور الزمن اصبحت سلطة المكاتب العربية تفوق سلطة الجيش في المنطقة وهذا ما خلق تدمر من قبل المعمرين الذين رأوا بأنها تكلفهم اموال كبير وبمجرد سقوط حكومة نابليون تم حل هذه المكاتب وحولت المناطق التابعة لها الي مناطق مدنية تابعة للنظام المدني .

II. الحكم المدني بالجزائر

كانت سنة 1870 تاريخ لسقوط الامبراطورية الفرنسية بعد هزيمة سودون مع الجيوش البروسية (الالمانية) وظهور الجمهورية الفرنسية الثالثة وتمكن المعمرين بمساعدة بعض الجنرالات من فرض سيطرتهم على الجزائر بإنشاء **لجنة الإنقاذ الوطني** في ديسمبر 1870 لدعم الجمهورية الفرنسية الثالثة (الجديدة) وكان ذلك بداية الحكم المدني بالجزائر

واستغل المعمرون الظرف الذي أعقب سقوط الإمبراطورية الفرنسية وشنوا حملة عدائية ضد الجزائريين والشخصيات المرموقة بالجزائر ونتج عن ذلك ثورات مضادة قادها زعماء قبائل وشخصيات ذات نفوذ قوي في المجتمع الجزائري، ويمكن الإشارة إلي مختلف الثورات التي ظهرت في مختلف أنحاء الوطن **كثورة المقراني والشيخ الحداد** بالإضافة إلي **ثورة الشيخ بوعمامة** التي يلقب بعبد القادر الثاني لان ثورته دامت اكثر من 23 سنة .

ومن نتائج هذه الثورات مصادرة الاراضي الزاعية للعائلات المشاركة في هذه الانتفاضة حوالي 500 الف هكتار اضافة الى غرامات مفروضة على القبائل كضرائب حرب وكل قبيلة لا تستطيع الدفع تصادر اراضيها وتباع ممتلكاتها وتحت غطاء محاربة المقاومة استطاعات السلطات الفرنسية بايعاز من المعمرين سلب اراضي الجزائريين وتجريدهم من ممتلكاتهم .

ولقد رضخت الحكومة الفرسية الجديدة لمطالب المعمرين بإصدار أكثر من58 قرار ومرسوم مرتبط بإدماج الجزائر في فرنسا أهمها **مرسوم كريميو** وتجسد نفوذ المعمرين من خلال الصبغة التي اتخذها التنظيم الإداري بعد 1870 .

---

[1]- جمال خرشي ، **المرجع السابق الذكر**. ص 128..

[2]- صالح فركوس، **ادارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844 -1871** ، الجزائر: منشورات جامعة باجي مختار عنابة ، 2006. ص 20.

[3]- **نفس المرجع السابق الذكر** .ص 20

❖ النظام الاداري المطبق في الجزائر اثناء هذه المرحلة [1]

- **حاكم عام** وهو موظف مدني يعينه مجلس الوزراء وتابع لوزارة الداخلية الفرنسية وينفد أوامرها وبالحاق الجزائر بفرنسا بعد صدور مرسوم اوت 1881 لم يتبقى للحاكم العام سوى شؤون الاستيطان والشرطة والقضاء وتعليم المسلمين

- **العمالات préfecture** قسمت العمالات إلى ثلاثة عمالات هي الجزائر وهران وقسنطينة على رأس كل واحدة منها والي يعينه وزير الداخلية وهو تابع للحاكم العام ويساعده في تسيير ولايته مجلس عمومي منتخب من الفرنسيين بالإضافة تعيين مجموعة من الجزائريين فيه من طرف وزارة الداخلية قدر ب سدس المجلس وفي بعد عام 1908 أصبحوا ينتخبون كما قسمت كل **عمالة** إلى دوائر يشرف عليها نائب والي sous-préfet وقسمت الدوائر الى بلديات **وهي نوعان**

- **البلديات وهي نوعان:**

أ. **بلديات كاملة السلطة** يترأسها مستوطن منتخب من طرف الاوربيين يساعده مجلس بلدي منهم، قد يشارك فيه بعض المسلمين بنسبة حددها مرسوم 7 افريل 1884 بربع مجموع الأعضاء ثم رفعها قانون 1919 إلى الثلث ، و لقد ارتفع عدد هذه البلديات إلى 249 بلدية سنة 1891 وكانت تعيش هذه البلديات بفضل مساهمات الجزائريين الضريبية الاجبارية.

ب. **البلديات المختلطة** ظهرت سنة 1866 في الأقاليم التي كانت أغلبية سكانها مسلمين مع بعض التواجد الأوروبي وكانت في بدايتها تحت الرقابة المباشرة **للضباط** ثم بعد 1871 وضع على رأسها **متصرفون إداريون** فرنسيون يعرفون باسم **الحاكم** عند المسلمين ويملكون كل السلطات ولهم **مساعدون إداريون** فرنسيون منتخبون ومسلمون تعينهم السلطات الاستعمارية يشكلون المجلس البلدي وكانوا يستعينون في العمل الميداني **بالقياد** المكلفون بتأدية دور المخبرين للإدارة المحلية ومساعدة مديري الخزينة في تحصيل الضرائب مقابل عشر من الضرائب العربية في دواويرهم وكان للقايد أعوان هم **الكاتب والشامبيط** الحارس البلدي وطبقت فيها القوانين المدنية على الاوربيين ومزيج من القوانين المدنية والاستثنائية بالنسبة للجزائريين وكان عدد هذه البلديات في 1869 17 بلدية في حين بلغ عددها 73 بلدية في عام 1891

- **المناطق العسكرية** ضمت المناطق التي تدار من طرف الجيش الفرنسي في السهوب والصحراء بواسطة المكاتب العربية حتى 1871 ثم من نظام ضباط الشؤون الأهلية وكان على رأس كل منطقة رائد .

III. القوانين الاستعمارية في خدمة الاستيطان والعمرين

[1]- بشير بلاح ، **المرجع السابق الذكر**. ص ص 227، 228، 229، 230.

لقد اصدرت السلطات الاستعمارية مجموعة من القوانين بهدف اخضاع الجزائريين و ربط المجتمع الجزائري حضاريا بالمجتمع الفرنسي وكان الهدف من ذلك ضرب مقومات المجتمع الجزائري في البداية ثم تمكين المعمرين ومساعدتم في الاستحواذ على املاك الجزائريين

1) مراسيم تمكين المعمرين بالجزائر[1]

- صدور مرسوم يمنح المعمرين التمثيل بالبرلمان الفرنسي بستة مقاعد
- مرسوم نوفمبر 1870 يضع المناطق العسكرية تحت سلطة ولاة العمالات
- مرسوم ديسمبر 1870 تم من خلاله ضم اراضي القبائل الجزائرية المجاورة لمناطق الاستيطان الى المناطق المدنية

2) **مرسوم كريميو** إسحاق كريميو تولى شؤون ادارة الجزائر من سبتمبر 1870 الى فبراير 1871 ولقد دافع على مصالح اليهود الى ان اصدر مرسوم **كريميو** في أكتوبر 1870 الذي ينص على تجنيس 34 الف يهودي بالجنسية الفرنسية و ساهم هذا المرسوم في ازدياد نفوذ فرنسا بالجزائر نظرا لاستفادتها من اضطلاع اليهود على الخصوصيات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري كما ساهم في اختلال العلاقة بين اليهود والمسلمين بالجزائر.

3) **قانون وارني Warnier 26 جويلية 1873:** جاء هذا القانون خدمة للمعمرين يسميه المؤرخ الفرنسي شارل روبرت اجرون بقانون المعمر يهدف هذا القانون الى القضاء على الملكية الجماعية للأراضي القبائل والأعراش - هو امتداد لسناتوس كونسلت لعام 1863- ومصادرتها بـ أبخص الأثمان بحجة ترقية الملكية الفردية عن طريق تقسيم الارض وبشكل خاص حول ما يسمى باراضي الشيوع عدل هذا القانون مرتين سنوات 1887 و 1897 ودائما لصالح فئة المعمرين[2] أو الإقطاعيين الجدد.

- **قانون الأهالي أو الانديجينا** اصدر البرلمان الفرسي هذا القانون في 28 جوان 1881 عقب اندلاع ثورة الشيخ بوعمامة[3] ليكون ساريا لمدة سبع سنوات قابلة للتجديد وهو مجموعة من القوانين الاستثنائية والاجراءات القمعية بهدف اخضاع الجزائريين وضرب المقاومة او فكرة المقاومة عموما ولقد تدعم هذا القانون عدة مرات وضل ساري المفعول حتى 1930[4] و تضمن 41 مخالفة يعاقب عليها القانون ولا يخضع لها الا الجزائريون، ثم تقلصت الى 23 سنة 1891 كان هذا القانون تفريقيا وكان مماثل لنظام الابرتايد

---

[1]- **نفس المرجع السابق الذكر**. ص 232.

[2]- انظر الجيلالي صاري ، المرجع السابق الذكر.

[3]- انظر: **مرحلة عودة الانتفاضات الكبرى الدفاع ضد الاجراءات البنيوية الاستعمارية** في : احمد عبيد ، **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية الجزائر تونس المغرب** ، الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع ص 74 الى ص 84.

[4]- جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، الجزائر : منشورات المتحف الوطني للمجاهد،1994. ص 127.

الذي انشأه المعمرين الانجليز بافريقيا الجنوبية [1] من بين هذه العقوبات مصادرة الاملاك ، المسؤولية الجماعية اي معاقبة كل القبيلة في حالة تبني المقاومة من طرف مجموعة او في حالة رفض الالتزام

4) **التنظيم القانوني للبنية الاسمية** : صدر في23 مارس 1882 كان يهدف الى ضرب الثقافة النسبية المتوارثة عن الاجداد للمجتمع الجزائري ،أرغم هذا القانون الجزائريين على حمل بطاقة هوية إدارية فرنسية كما ارغمهم على تسجيل عقود الزواج والمواليد[(2)] بحجة مراقبة النمو الديمغرافي. كان هذا القانون وسيلة أخرى لتمكين الاستعمار و تفكيك القبيلة التي كانت مصدر كل الثورات الشعبية أُرفق هذا القانون فيما بعد مرسوم 13 مارس 1883 الذي سمح بتأسيس حالة مدنية للأهالي .

5) **قانون الاستقلال المالي:** اضطرت فرنسا سنة 1898 تحت ضغط المستوطنين الى انشاء النيابات المالية الجزائرية للإشراف على الجباية و المداخيل الجزائرية لكن المستوطنين لم يرضوا بذلك حتى رضخت الحكومة الفرنسية واصدرت قانون 19 ديسمبر 1900 الذي اعطى للجزائر نوعا من الحكم الذاتي المالي وبذلك اصبح المستوطنون سادة البلاد الفعليون في الشؤون المالية والاقتصادية الجزائرية الامر الذي مكنهم من صياغة القوانين الخاصة بالجزائر[3] .

6) انشاء المحاكم الزجرية: صدر هذا القانون في 1902

ويستخلص من كل هذا ان الاقلية الاوروبية في الجزائر مارست ضغوط على جميع الحكومات مند احتلال الجزائر حتى 1900 من اجل في البداية ادماج الجزائر في فرنسا دستوريا كخطوة أولى ثم الاستيلاء على الأراضي الجزائرية ومنحها للمعمرين كخطوة ثانية ثم تدعيم التواجد الفرنسي بمنح الجنسية الفرنسية للأوربيين واليهود وكبح المقاومة بتكسير العشيرة و القبيلة باعتبارها النواة الأولى للمقاومة بالاستناد على قوانين قمعية واستثنائية وبفضل ذلك تحصل الأوربيين على الاستقلال الذاتي في الجزائر وأصبحوا أسياد الجزائر الفعليين .

- محصلة سبعون سنة من الاحتلال :

لقد كان احتلال فرنسا للجزائر في سنة 1830 بداية لسلسلة من التحولات التي مست المجتمع الجزائري سنحاول ان نعددها في مجموعة من النقاط التالية :

أ. القضاء على مقومات المجتمع الجزائري : إنَّ الالة الاستعمارية كانت تخطط إلى بناء مقاطعة فرنسية بشمال إفريقيا وسعيا لذلك سهرت على تحطيم الأسس التي كان يقوم عليها النظام السوسيواقتصادي في الجزائر وتشير الدراسات التاريخية الى مجموعة من الوسائل المعتمدة والتي نعددها كما ياتي[4]:

---

[1]- بوعلام نجادي، **المرجع السابق الذكر** .ص 444.

[2]- كمال كاتب **أوروبيون "أهالي" و يهود بالجزائر 1830-1962 تمثيل وحقائق السكان** ، ترجمة : رمضان زبدي ، الجزائر: دار المعرفة، 2011. ص 168

[3]- بشير بلاح ،**المرجع السابق الذكر** ،ص 235.

[4]- بوعلام نجادي ، **المرجع السابق الذكر** ، ص 214.

- ☜ تحطيم المنشأت العمرانية والمعالم الدينية : حولت فرنسا بدخولها الى الجزائر العديد من المساجد الى كنائس كما لعبت دورا كبير في ترحيل العديد من الجزائريين من سكناتهم لبناء مساكن وعمارات ومستشفيات للاوربيين الوافدين الى الجزائر.
- ☜ تدمير الاقتصاد التقليدي والصناعة الريفية : ساهمت سياسة كلوزيل بشكل مباشر في تدمير البنى الاقتصادية والتجارية التي كانت مصدر عيش الكثير من السكان بالعاصمة او بالارياف التي كانت توفر المواد الاولية وتشير الدراسات التاريخية ان اسواق للاساور والدباغة والحدادة زالت بفعل السياسة الاستعمارية التي عوضت هذه المنتوجات بمنتوج يأتي من فرنسا بشكل خاص.

ب. الترهيب والتقتيل : سعى الاستعمار منذ دخوله الاراضي الجزائر الى ترهيب المجتمع الجزائري وذلك بواسطة حرب الإبادة ، تجلت هذه السياسة الحربية في الحاكم العام الدوق دو روفيقو الذي أباد قبيلة العوفية في أفريل سنة 1832 بمنطقة الحراش تشير الدراسات ان عدد أفراد هذه القبيلة كان يتعدى 12000 ساكن ولم يبق منهم احد ثم تجلت في ما بعد في منطقة الظهرة أين تمت إبادة قبيلة حرقا في احدى المغارات كعقاب على مساندتها للثورة الشعبية التي قادها بومعزة.

ج. تجريد الجزائريين من أراضيهم : لقد كان الاحتلال بداية لاستحواذ الفرنسيين والمعمرين وكبار الضباط على الاراضي الخصبة التي كانت تملكها الدولة او ما يسمى بأراضي البايلك ثم امتدت لتمس أراضي الحبوس ، ثم تدريجيا أصدرت مجموعة من القوانين المتعلقة بمصادرة الاراضي الجزائرية .

د. افقار المجتمع الجزائري : يقول في هذا السياق جمال قنان[1] باحث في التاريخ الجزائري ان السلطة الاستعمارية اعتمدت على أدوات القهر لنهب وإذلال الشعب الجزائري ومن بين الأدوات المستعملة لذلك الضرائب فمع بداية الاحتلال أُخضع الجزائريون الى نوعين من الضرائب النوع الأول هي الضرائب التقليدية والتي كانت موجودة قبل الاحتلال اما النوع الثاني فهي الضرائب المستحدثة من طرف النظام الاستعماري فافي 1870 دفع الجزائريون 14 مليون فرنك فرنسي ضرائب عربية من بين 22 مليون فرنك كانت مجمل الضرائب المستخلصة من الجزائريين خلال تلك السنة .

هـ. نمو السكان الأوربيين[2]:

ان المزاوجة بين السياسة الاستيطانية والسياسة الاستعمارية المطبقة في الجزائر انعكاسات عديدة لعل اهمها هو تنامي العنصر الأوروبي في الجزائر على حساب السكان الأصليين ، فقد سمحت السياسة الاستيطانية المطبقة من طرف الاستعمار الفرنسي في استقطاب عدد كبير من الأوربيين بالإضافة الى جزء صغير من الفرنسيين ، وساهم قانون التجنيس الذي أقرته فرنسا بتحويل كل هؤلاء الأوربيين الى فرنسيين .

و. تراجع السكان الأصليين :

في الوقت الذي كانت تشهد الجزائر تزايد في السكان الاوربيين خلال الفترة الممتدة من 1830 الى 1872 فان عدد الجزائريين تقلص بـ مقدار 900 الف ساكن مقارنة مع احصاء 1830 والذي كان يقدر عدد الجزائريين ب 3 ملايين ساكن

[1] جمال قنان ، **المرجع السابق الذكر**. ص 130.

[2]- كمال كاتب ، **المرجع السابق الذكر** . ص 54، 55.

في حين بلغ سنة 1872 2.1 مليون نسمة هذا التراجع يرجعه المؤرخين[1] الى مجموعة من العوامل ابرزها حرب الابادة التي اعتمدتها فرنسا خلال تلك المرحلة ، بالاضافة الى الاوبئة التي مست الجزائر كالكوليرا سنة 1867 ن المجاعة سنة 1868 الطاعون والحمى الصفراء سنة 1869 و 1872 ، يضاف الى هذا الهجرة نحو الدول العربية والإسلامية

❖ نحو نمط جديد من المقاومة : "النضال السياسي"

ان تجربة النضال السياسي في الجزائر وليدة مخاض عسير ينطلق من بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر الى غاية 1908 هذا المخاض الذي نتكلم عنه عاش فيه الجزائريون السياسات الاستعمارية بأشكالها المختلفة والهادفة الى محو الكيان الجزائري وكانت المقاومة العسكرية الشعبية طريقة من طرق الحفاظ على الهوية الوطنية ، ولقد ادركت السلطات الاستعمارية ان القبيلة والزوايا والصلحاء هي المفاتيح التي تستطيع من خلالها اختراق المجتمع الجزائري ، فتم اختراق الطرق الصوفية، من خلال تجنيد مفكري الاستعمار لإيجاد حلول للمعضلة التي تطرحها الطرق و الزوايا كقواعد جهادية دينية[2] ، و بهذا تعرضت الطرق و الزوايا لمحاولات الاختراق و التفكيك ، و نفس الامر تعرضت له القبيلة و عرفت هذه المرحلة أيضا الانتكاسات المتكررة للمقاومة المسلحة في طرد المستعمر الفرنسي من الجزائر، هذا المخاض التطوري الذي عرفه الجزائريون نخبة و عامة ، خلق إجماع عند مختلف مكونات المجتمع الجزائري، بأن المقاومة المسلحة في الظرف الآني لا تجدي نفعا ، ولا بد من بحث طرق جديدة للمقاومة.

لقد أبدع العامة في طرق المقاومة سواء في الأسواق أو المقاهي الشعبية ،أو حتى في المناسبات الاجتماعية ، و لعبوا دورا بارزا في المحافظة على روح الكيان الجزائري، بالموازاة تحركت النخبة بداية من عام 1892[3] ، لتطرح وضع الجزائريين المأساوي، وحقهم في الحصول على مجموعة من الحقوق الاجتماعية و السياسية، كما ظهرت مجموعة من النوادي الثقافية الجزائرية نذكر منها[4]

- ✓ الراشيدية بالعاصمة: ظهرت سنة 1894 من طرف شبان جزائريون متخرجون من المدارس الفرنسية وكان لها فروع على المستوى الوطني وبشكل خاص وهران وكانت تقوم بدور التعليم وحو الامية للبالغين من بين اعضائها ابن التهامي
- ✓ **الجمعية التوفيقية :** اهتمت بالتاريخ و الاداب ظهرت سنة 1908 ثم اعيد تنظيمها سنة 1911 من طرف ابن التهامي
- ✓ **نادي صالح باي** بقسنطينة ظهرت سنة 1907 بإيعاز من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين والفرنسيين وكان له فروع في عدة مدن عمل النادي على ترقية الاوضاع المادية والاجتماعية للمسلمين

[1] جيلالي صاري ، **المرجع السابق الذكر** . ص 58.

[2]- محمد طيبي ، **المرجع السابق الذكر.**

[3]- أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930.** ط4، ج 2 بيروت :دار الغرب الإسلامي،1992 .ص 180

[4]- انظر بشير بلاح ، **المرجع السابق الذكر.** ص 327، 328.

- ✓ **جمعيات وادي ميزاب** ظهرت في منطقة بني يزقن والقرارة وغرداية وعملت على انشاء معاهد اسلامية والقيام ببعثات دينية الى المشرق
- ✓ **جمعية الاخوة الجزائرية** سنة 1922 كتنظيم وطني بزعامة الامير خالد
- ✓ نادي الترقي ظهر سنة 1927 تحت دفع مجموعة من علماء الدين ولقد ركز على تعليم اللغة العربية والدين الاسلامي ومحاربة الطرقية

أُرفقت النوادي الثقافية الجزائرية بمجموعة من الجرائد و المجلات الوطنية على غرار

- جريدة المصباح بوهران 1904 -1905 وهي جريدة اسبوعية باللسانين الفرنسي والعربي ،جريدة الهلال في الجزائر 1906 ،كوكب افريقيا 1907 جريدة المسلم بقسنطينة 1909 و جرائد اخرى مثل الحق الوهراني 1912، الراشيدي ،الشجاع.، الاسلام الفاروق وغيرها

شكل هذا الحراك السياسي الثقافي الذي عرفته الجزائر ظهور لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين سنة1908 ثم حركة الشباب الجزائري سنة 1912[1] واهم شيء يميز هذه التنظيمات هو الطابع النخبوي، و الازدواجية حيث نجد فيها عناصر من:

1. الوطنيين الاستقلاليين أو المحافظين الرافضين للتجنيس و نذكر من بين أعلامها محمد ابن أبي الشنب و عمر رسم
2. والنخبة العصرية التي تظم عناصر من المتفرنسين و الداعين إلى سياسة الاندماج، منهم أطباء وصيادلة و معلمين وقضاة نذكر منهم ابن التهامي و بوضربة و بن علي الفكار وتامزالي.

❖ الأمير خالد* و إحياء الوطنية الجزائرية

لقد ساهمت الظروف في إحداث التقارب بين تيار النخبة و الأمير خالد رغم التباين في الهدف ، ذلك أن سياسة التجنيد الإجباري التي أعلنتها فرنسا كانت لها تبعات على الوضع العام بالجزائر بظهور الثورات الشعبية ضد سياسة التجنيد الإجباري (ثورة الأوراس 1916 وثورة الهقار) والتي قابلتها القوات الاستعمارية بعنف شديد كما ساهم الظرف الدولي في إيقاظ الوعي القومي عند النخبة ويتجلى ذلك في العريضة التي قدمتها النخبة الجزائرية بقيادة الأمير خالد في مؤتمر الصلح 1919 و التي تتضمن حق الشعب الجزائري في تقرير المصير.[2]

لقد كانت نهاية الحرب العالمية الأولى بصيص أمل بالنسبة للنخبة الجزائرية التي أيدت سياسة التجنيد الإجباري لكن الاصلاحات التي ستصدرها السلطات الفرنسية لمكافئة الجزائريون الذين شاركوا في الحرب العالمية الاولى الى جانب فرنسا

---

[1] -Badra Lahouel ,**la résistance algérienne 1830-1962**,alger : Edition DAR ELGHARB, 2005.p47.

*- الأمير خالد احد أحفاد الأمير عبد القادر (خالد الحسني الهاشمي) تبنى المقاومة السياسية مع بداية القرن العشرين واصبح تدريجيا احد حاملي لواء الوطنية الجزائرية

[2] --بوعلام بن حمودة ، **الثورة الجزائرية -ثورة اول نوفمبر 1954 معالمها الاساسية** ، ط2 ، الجزائر: دار النعمان ، 2014. ص 96.

ستخيب أمالهم ، وتصب هذه القوانين في قانونين أساسيان هما قانون 4 فبراير 1919 والذي يمنح الجنسية الفرنسية للجزائريين مقابل مجموعة من الشروط التعجيزية ، و قانون 6 فبراير و الذي يتعلق بالتمثيل وزيادة حجم الكتلة الانتخابية الخاصة بالأهالي و التي ارتفعت من 15000 الى حوالي 400000 بالمقابل لم تمس الإصلاحات قانون الأهالي او المحاكم الزجرية ، اللذان بقيا ساريا المفعول كوسائل لردع الجزائريين.[1]

لقد ساهمت هذه العوامل مجتمعة في ظهور حركة حزبية في جزائر ما بعد الحرب العالمية الأولى و تعددت هذه الحركات السياسية لكنها في الواقع لا تخرج عن ثلاثة تيارات رئيسية هي التيار الوطني الاستقلالي و التيار الديني الاصلاحي والتيار الاندماجي الاصلاحي[2] .

- **نشأة الحركة الوطنية الجزائرية**

لقد ساهمت الأحداث الداخلية والخارجية التي عرفتها الجزائر مع بداية القرن العشرين في إحداث تحولات عميقة داخل المجتمع الجزائري واقترنت هذه التحولات مع الهجرة والنهضة العربية الإسلامية بالإضافة إلى الثورة البلشفية وكان للوضع الداخلي وسياسة الاضطهاد دور في تنامي يقظة فكرية وسياسية ظهرت معالمها الأولى في النشاط الممارس من طرف عديد النوادي الثقافية، التي كانت اللبنة الأساسية لظهور مختلف التنظيمات السياسية في الجزائر ويميز الباحثين في تاريخ الجزائر بين مجموعة من الأحزاب السياسية التي تندرج ضمن توجهان أساسيان هما التيار الاستقلالي و التيار الاصلاحي[3] دون ان ننفي الصفة الوطنية على الطرفان وظهرت هذه التنظيمات بطريقة تدريجية استجابة للأوضاع المحلية

- **جمعية العلماء المسلمين**

ظهرت في 5 ماي 1931 بنادي الترقي بالعاصمة على يد مجموعة من العلماء الجزائريين الذين اختاروا عبد الحميد ابن باديس رئيسا عليهم تميزت الجمعية بسياستها الاصلاحية الرافضة للمجابهة المباشرة مع الاستعمار وكانت تسهر على اصلاح المجتمع والحفاظ على الهوية الوطنية من خلال انشاء مجموعة من الصحف والمجلات كالمنتقد ، الشهاب البصائر ، السنة ، الصراط بالاضافة الى انشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية واستعملت المنابر لوعظ المجتمع ومحاربة الطرقية والشوائب التي الحقت بالدين الاسلامي لم تتدخل الجمعية في العمل السياسي لان قانونها الداخلي كان يمنعها لكن هذا لا يمنع أنها كانت ذات مواقف سياسية إزاء الخطابات المروجة للاندماج شاركت الجمعية في المؤتمر الإسلامي المنعقد في 7 جوان 1936 بالعاصمة ومن المطالب التي خرج بها المؤتمر

- ✓ الحاق الجزائر بفرنسا

---

[1]- جمال قنان ، المرجع السابق الذكر، ص 181، 182.

[2]- انظر توازي خالد ،" **الظاهرة الحزبية في الجزائر التاريخ المكانة الممارسة المستقبل** "(رسالة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، 2006) .ص 76، 77.

[3]- سليمان الشيخ ، **الجزائر تحمل السلاح او زمن اليقين دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة** .ترجمة : محمد حافظ الجمالي ، لبنان: الدار المصرية اللبنانية، 2003.ص.

- ✓ التمثيل البرلماني للجزائريين
- ✓ الغاء نظام البلديات المختلطة
- ✓ الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية الى جانب الفرنسية

قابلت السلطات الفرنسية قرارات المؤتمر الاسلامي بمشروع بلوم فيوليت والذي كان يهدف الى منح الجنسية الفرنسية للجزائريين المتحصلين على شهادات والمنتخبين وغيرهم مع المحافظة على أحوالهم الشخصية الاسلامية لكن ضغط المعمرين سيحول دون تمرير هذا المشروع على البرلمان و ألغي القانون و معه ستتجه الجمعية إلى العمل الثقافي والديني رغم التضييق الذي ستعاني منه في تلك الفترة بسجن واتهام ابرز قادتها بالتواطؤ مع اعداء فرنسا[1] .

- **اتحاد الشعب الجزائري.**

ظهر سنة 1938 على يد فرحات عباس الذي بدأ النضال سنة 1922 وهو لا يتجاوز 23 سنة اسس سنة 1927 رفقة مجموعة من زعماء الادماج اتحاد النواب المسلمين الجزائريين كان فرحات عباس من دعاة الاندماج والاصلاح لكن مع الحفاظ على الهوية الاسلامية للشعب الجزائري خلق بمبادرة من مجموعة من الزعماء ما سمي بالمؤتمر الاسلامي سنة 1936 وطالب بالمساواة بين الاوربيين والجزائريين في اطار السيادة الفرنسية وكان لخيبات الأمل التي تعرض لها من خلال تجربة المؤتمر الاسلامي و مشروع بلوم فيوليت دورا في إحداث القطيعة بينه وبين الاندماجيين وتأسيس حزبه، كما كان للسياسات الفرنسية دور في تغير توجهاته السياسية سيما انه كان يقدم تنازلات كبيرة دون ان تجد صدى عند السلطات الفرنسية سعى حزب فرحات الى محاربة الاستعمار بالطرق الشرعية الديمقراطية من خلال المطالبة بإصلاحات اجتماعية واقتصادية وسياسية لصالح فئة الاهالي؛ ساهم فرحات عباس في صياغة بيان الشعب الجزائري سنة 1942 والذي قدم للحلفاء مناديا بفكرة الاستقلال الذاتي ومتحالفا مع حزب الشعب الجزائري، وسيكون لأحداث 8 ماي 45 دورا في احداث القطيعة مع الاستعمار والتبلور التدريجي لفكرة الاستقلال عند مختلف النخب الجزائرية بما فيها فرحات عباس

- **حزب نجم شمال افريقيا**

ظهر هذا الحزب في المهجر وتحت دفع متغيران أساسيان العمال المغاربة بشكل عام والنقابات اليسارية، والحزب الشيوعي الفرنسي بشكل خاص وكان ذلك في جوان 1926 بقيادة الحاج علي بن عبد القادر ومساعده مصالي الحاج وكان من اهداف الحزب تحقيق استقلال بلدان المغرب العربي والغاء جميع القوانين الاستثنائية التي يعيشها الجزائريون تميز النجم بالنشاط خارج الجزائر الى غاية 1930 تاريخ دخوله الى الجزائر ومحاولات تغلغله في اوساط الجماهير الشعبية ، ولقد تمكن بشكل تدريجي من ذلك حتى اصبح الحزب الوطني بإمتياز و تسبب ذلك في حله و سجن أعضاءه وقياداته في العديد من المرات، واعتمد الحزب على مجموعة من الجرائد لإسماع صوته ولهذا الغرض أسسَ جريدة الاقدام الباريسي ثم جريدة إقدام شمال إفريقيا، وكلاهما لم يعمر طويلا شارك نجم شمال افريقيا في مؤتمر بروكسل

[1]- شارل روبرت اجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، ترجمة : عيسى عصفور ، بيروت : منشورات عويدات ، 1986. ص 142ن 143.

المناهض للاستعمار وتحدد خلاله برنامج الحزب من خلال الخطاب الذي رفعه مصالي في ذلك المؤتمر والذي يتمحور حول مجموعة من المطالب منها[1]

- ✓ استقلال الجزائر
- ✓ خروج القوات الفرنسية من الجزائر
- ✓ تأسيس جيش وطني وحكومة جزائرية
- ✓ ارجاع الاراضي والغابات التي استولت عليها فرنسا

لقد احتل نجم شمال افريقيا المكانة التي تليق بالحزب الوطني تحت قيادة مصالي الحاج[2] واستعمل النجم جريدة الامة التي ظهرت سنة 1930 كلسان حال ونتيجة افكاره تعرض الحزب لقرار الحل وارغم على تغيير تسمية الحزب الى نجم شمال افريقيا المجيد كما تعرض مصالي واتباعه الى السجن والنفي خلال هذه المرحلة و انتظروا وصول حكومة الجبهة الشعبية لتصدر في حقهم عفوا

في 2 اوت 1936 ألقى مصالي خطابا بالملعب البلدي بالعاصمة دعا من خلاله المواطنين الى النضال كما اعلن رفضه لمشروع بلوم فيوليت[3] وقرارات المؤتمر الاسلامي المطالبة بالاندماج وكان موقف الحزب المعادي للسلطة الاستعمارية سبب في حل الحزب سنة 1936 وبعدها ظهر تنظيم جديد سمي احباب الامة والذي سيتمخض عنه في مارس 1937 حزب الشعب الجزائري.

- **الحزب الشيوعي الجزائري**

ظهر رسميا في اكتوبر سنة 1936 لكن جذوره تعود الى فرع الحزب الشيوعي الفرنسي الذي تأسس بالجزائر سنة 1924 وكان الفرع في بدايته مدافع على حقوق العمال الجزائريين ومدافع على مطلب الاستقلال لكنه لم يؤمن يوما بوجود امة جزائرية معتقدا انها امة في طور التكوين ، لم يكن للحزب تأثير كبير في الحياة السياسية وظل موقفه غير واضح و ميال لكل القرارات التي تصدرها السلطة الاستعمارية.

خلاصة تعتبر هذه المحاضرات خلاصة للبحث في تاريخ الجزائر السياسي واردنا من خلال هذه المجموعة من المحاضرات ابراز الامتداد التاريخي للكيان الجزائري والنضال السياسي والعسكري للامة الجزائرية عبر التاريخ من اجل اثبات نفسها و راينا ان البنية القبلية التي تاسست عليها الدولة في المنطقة المغاربية كانت سبب من اسباب احتلال المنطقة من طرف الرومان والوندال والفرنسيون، وراينا ايضا ان البنية القبلية بما تحمله من سلبيات لعبت أيضا دورا في إيقاظ الشعور الوطني من خلال حركة المقاومة التي قادتها ضد الاستعمار ، واما القوة التي كان يمتلكها

---

[1]- بن يامين سطورا ،**مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية 1888-1974** .الجزائر :دار القصبة للنشر،1999.ص93.

[2]محمد تقية ،**الثورة الجزائرية المصدر، الرمز والمآل**. ترجمة عبد السلام عزيزي، الجزائر: دار القصبة للنشر،2010.ص51.

[3]- محفوظ قداش و محمد قنانش ، **حزب الشعب الجزائري P.P.A وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري 1937-1939** ، ترجمة : اوذاينية خليل ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 2013 ص 55، 56.

الاستعمار والتي تفتقدها القبيلة ظهرت الحاجة الى التكيف للنهوض بهذه الأمة وساهمت النخبة المثقفة التي استفادت من التعليم في ظهور حركة حزبية متعددة المشارب ، هذه الاخيرة سيكون لها دور أساسي في المطالبة بالمساواة ثم في اعلان الثورة التحريرية في نوفمبر 1954.

مطبوعة غير قابلة للبيع والنسخ

❖ **قائمة المراجع :**

1. بينيت طوني ، غروسبيرغ لورانس ، موريس ميغان ، **مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع** . ترجمة : سعيد الغانمي ، بيروت: المنظمة العربية للترجمة ، 2010.
2. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** .الطبعة السابعة منقحة ومزيدة ،ج1 ،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،1995.
3. نور الدين عبد القادر، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي** ، الجزائر : دار الحضارة ، 2006.
4. مبارك محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج1 ، الجزائر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، 2007.
5. مبارك محمد الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج1،ط3، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ،بدون تاريخ نشر.
6. عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب** .ج1 ، ط5 ،الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،1995.
7. غابريل كامبس ، **في اصول بلاد البربر ماسينسا او بدايات التاريخ** . ترجمة: الدكتور العربي عقون، الجزائر : منشورات المجلس الاعلى للغة العربية ،2010
8. كريم يونس، **على أبواب المستقبل -عشرون قرنا من المقاومة خمسون سنة من الاستقلال**. ترجمة :مسعود حاج مسعود، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2013.
9. اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ افريقيا العام (اليونسكو)،**تاريخ افريقيا العام**. المجلد الثاني ، ترجمة : احمد عبد الرحيم مصطفى و اخرون ، باريس : جون افريك ، 1985.
10. محمد الصغير غانم ، **مقالات واراء في تاريخ الجزائر القديم** ، الجزء 2 ، الجزائر: دار الهدى ، 2010.

11. عمار بوحوش ،**تاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962** . لبنان : دار الغرب الاسلامي ،1997.
12. عمار بوحوش ،**تاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962** . لبنان : دار الغرب الاسلامي ،1997.
13. محمود سعيد عمران ، **معالم تاريخ اوروبا في القرون الوسطى** ، مصر: دار المعرفة الجامعية ، 1986 .
14. رشيد بورويبة و أخرون ، **الجزائر في التاريخ العهد الاسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني** . ج3 ، الجزائر: وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 .
15. سعد زغلول عبد الحميد ، **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين** ، ج 3 ، الاسكندرية : منشأة المعارف ، 1990.
16. عبد الحميد خالدي ، **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر** ، الجزائر ك دار هومه، 2007.
17. عبد الرحمان محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، ج2، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
18. شوقي ضيف ،**عصر الدول والامارات : الجزائر المغرب- الاقصى- موريتانيا - السودان** . القاهرة: دار المعارف ،1995.
19. عمارة عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 الجزائر عامة** ،ج1، الجزائر: دار المعرفة ، 2006.
20. عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ، ج2، لبنان : دار الغرب الاسلامي ، 2005.
21. ناصر الدين سعيدوني ، **الجزائر منطلقات وافاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، لبنان ك دار الغرب الاسلامي ، 2000.
22. ابو القاسم سعد الله ،**محاضرات في تاريخ الجزائر** ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية
23. محمد الطيبي، **الجزائر عشية الغزو الاحتلالي دراسة في الذهنيات والبنيات و المألات**. الجزائر :ابن النديم للنشر والتوزيع،2009 .
24. الغالي غربي ، **العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والابعاد ، الجزائر** : منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954، 2007

باللغة الاجنبية

25. Hachemi Djiar **, l'Algérie histoire sans tabous des pistes pour l'avenir,** tome 1, Alger : Edition ANEP, 2012.
26. Hocine Mezali , **Alger 32 siècles d'histoire** , Alger : Edition ENAG , 2006.